# المشرق

السنة الرابعة والستون — كانون الثاني – شباط ١٩٧٠


## الذكرى المئوية الثالثة

# لولادة المطران جرمانوس فرحات

١٦٧٠ — ١٧٣٢

رئيس اساقفة حلب الماروني ، واحد رواد النهضة الفكرية العربية


بقلم الاب انطوان ضو الانطوني


يصادف هذا العام ذكرى مرور ثلاثمائة سنة على ولادة المطران جرمانوس فرحات (١٦٧٠–١٧٣٢) رئيس اساقفة حلب الماروني واحد كبار رواد النهضة الفكرية العربية ، فهل تكون الذكرى موسماً لدرس آثار فرحات الفكرية والدينية والاجتماعية بروح علمي ، ام اننا سندعو الى مهرجانات وحفلات تكريمية نلقي فيها الخطب الرنانة والقصائد المدحية ، ام ان النسيان سيغمر هذا الحدث كما غمر غيره من الاحداث الفكرية ؟

املنا كبير بان لا تمر الذكرى دون ان نفكر جدياً بتكريم هذا العالم ، التكريم اللائق به ، فتكون ذكراه مجالاً للتعريف العلمي بانتاج هذا المفكر

بواسطة الكلمة والمعرض والبحث. واهم شيء يمكننا القيام به في هذا المجال هو ان نوجه بعض الشبان ليختاروا فرحات موضوعاً لابحاثهم ودراساتهم. واملنا وطيد بان الشباب المثقف، ولا سيما من تربطهم بفرحات صلة القربى الرهبانية وغيرها، سيعنون العناية اللائقة بتعريف الناس الى فرحات بواسطة ابحاثهم ودراساتهم ومنشوراتهم العلمية.

هدفنا من هذا المقال التعريف بالمطران فرحات تعريفاً سريعاً واضحاً، لا تقديم بحث علمي، او دراسة شاملة، عن حياته وآثاره. فالمطران فرحات لم يدرس حتى اليوم الدرس العلمي الوافي. لذلك من الصعب جداً تقديم دراسة علمية مختصرة تعنى برغبات القارئ، وتطمئن ضمير الكاتب العلمي.

## حياته

ولد المطران جرمانوس[1] فرحات في مدينة حلب[2]، في حي الصليبية، في العشرين من تشرين الثاني سنة ١٦٧٠.

في السابعة من عمره ارسله والداه الى المكتب الماروني[3] في حلب، فدرس فيه مبادئ اللغتين العربية والسريانية.

ثم درس مبادئ اللغتين اللاتينية والايطالية على الخوري بطرس التولاوي[4] الشهير.

---

١) كان اسمه الاصلي جبرايل واخذ اسم جرمانوس يوم سيم اسقفاً على مدينة حلب في سنة ١٧٢٥.

٢) اصله من بلدة حصرون في لبنان الشمالي. نزحت عائلته الى مدينة حلب في اواخر القرن السادس عشر، وكانت اسرة فرحات تنتمي الى اسرة المشروقي، فطر شاهين المشروقي هو الذي نزح من حصرون وتزوج في حلب ورزق ولدين هما جرجس وفرحات. هذا الاخير كان والد المطران جرمانوس فرحات.

٣) المكتب الماروني، او الكتاب الماروني، كناية عن مدرسة كان لها شهرتها في حلب بفضل احد المشرفين عليها العالم الماروني الشهير الخوري بطرس التولاوي، احد تلامذة المدرسة المارونية في روما والنافخ روح النهضة في حلب. على يده تتلمذ كبار علماء حلب المسيحيين في القرنين السابع عشر والثامن عشر امثال: المطران جرمانوس فرحات، المطران عبدالله قرألي، المطران جبرايل حوا، القس عبد المسيح ليان، القس عطاالله زنده، الشماس عبدالله زاخر، الخوري نيقولاوس الصائغ، مكرديج الارمني وغيرهم من اعلام المسيحيين.

٤) ولد الخوري بطرس التولاوي في قرية تولا في بلاد البترون سنة ١٦٥٧. ولقد ارسله البطريرك جرجس السبعلي الى المدرسة المارونية في روما. بعد ان انهى دروسه هناك رجع الى لبنان سنة ١٦٨٢ فسامه البطريرك اسطفان الدويهي كاهناً على مذبح السيدة العذراء في

ودرس صرف اللغة العربية ونحوها على امام علماء مدينة حلب : الشيخ سليمان المعروف بالنحوي الشهير : وكان من بين المبدعين في هذا الحقل .

كما درس علم المعاني والبيان والبديع والعروض على الشيخ يعقوب بن نعمة الله بن ابي الغيث الدبسي الطرابلسي الحلبي الماروني الشهير .

ثم تعمق بالخطابة والفلسفة والمنطق والطبيعيات والتاريخ واللاهوت : فنبغ في هذه العلوم ؛ وكون لنفسه ثقافة راجحة شاملة ساعدته كثيراً على تأدية رسالته الفكرية في حقلي التعليم والتأليف .

وآمن فرحات بضرورة العلم في هذه الحياة لان العلم حقّ والحق يوصل الى الله . وفي ذلك يقول :

العلم كالحق موجودين من ازل ... والجهل كالاثم موصوفين من قِدَمِ
من يعدم العلم يظلم عقله ابداً ... حتى تراه شبيه الحال في النعم
كم من نفوس غدت لله مخلصة ... بالعلم في صفحة القرطاس والقلم

## الراهب والكاهن

في سنة ١٦٩٣ راودته فكرة الحياة الرهبانية رسمياً ، واتفق مع ثلاثة من رفاقه الحلبيين الموارنة هم عبدالله قرألي ، جبرايل حوا ويوسف البتن : ان يتركوا العالم ليعيشوا حياة الكمال الانجيلي .

ولما كانت مدينة حلب تفتقر آنذاك الى اديرة مارونية ورهبان موارنة ؛ قرر الشبان ان يأتوا الى جبل لبنان ليعيشوا في احد اديرته او يؤسسوا رهبنة جديدة .

في سنة ١٦٩٤ غادروا حلب الى لبنان عن طريق القدس حيث زاروا الاماكن المقدسة . اما فرحات فمكث مدة من الزمن في مدينة القدس لقضاء بعض الاعمال .

ما ان وصل الشبان الحلبيون الى لبنان حتى توجهوا توًّا الى دير قنوبين حيث استقبلهم البطريرك اسطفان الدويهي ومطران ابرشيتهم جبرايل البلوزاوي .فعرضوا فكرة الترهب على البطريرك فشجعهم وباركهم .

---

دير قنوبين . وفي سنة ١٦٨٥ ارسله البطريرك المذكور بالاتفاق مع المطران جبرايل البلوزاوي رئيس اساقفة حلب آنذاك ، الى مدينة حلب للوعظ والتعليم . سنة ١٦٩٨ سامه المطران جبرايل البلوزاوي خوري برديوط وجعله نائباً اسقفياً على مدينة حلب . مات سنة ١٧٤٥ وله تآليف عديدة .

وكان المطران جبرايل البلوزاوي قد اسس ديراً على اسم السيدة في طاميش ، على ضفاف نهر الكلب ، جعله كرسياً لابرشيته وديراً للزهد وحياة الكمال الانجيلي ، فدعاهم للعيش فيه . قبلوا دعوة أسقفهم وعاشوا في دير طاميش مدة قصيرة من الزمن اذ ما لبثوا ان طالبوا بالانفصال عن رهبان طاميش لاسباب عديدة ترجع كلها الى اختلاف في غاية الحياة الرهبانية التي كانوا ينوون عيشها . او الى اختلاف في العقليات بين اللبنانيين والحلبيين. رجعوا الى البطريرك الدويهي وعرضوا عليه صعوباتهم فتفهم اوضاعهم ومنحهم دير « مرت مورا » في جوار اهدن لتجربة حياة رهبانية جديدة في الكنيسة المارونية .

في اواخر سنة ١٦٩٥ انضم الى رفاقه في الدير المذكور .

في سنة ١٦٩٦ شتا فرحات مع رفاقه في طرابلس في بيت قرب اليسوعيين .

في سنة ١٦٩٧ انهى المؤسسون ترتيب قوانينهم . فكان مؤلفاً من اثنين وعشرين باباً . ابرز الابواب في هذا القانون الجديد باب الادارة في الرهبانية . قال فرحات عن هذا القانون في تاريخ الرهبانية اللبنانية ما يلي : « وارتضوا به . على ان يكون لهم رئيس عام واحد على الرهبانية . وان يكون لكل دير رئيس خاص مقيد بطاعة الرئيس العام ، وان يكون مع الرئيس العام اربعة اشخاص يسمون مدبرين يساعدون الرئيس العام في تدبيره ، وهم اكبر من رؤساء الاديار ، وادنى من الرئيس العام رتبة ، وان يكون لهم مجمع عام ، ويجتمع كل ثلاث سنين سبعة ايام . وآخر هذه السبعة الأيام يكون اليوم العاشر من شهر تشرين الثاني ، وهو اليوم الذي لبس فيه الاسكيم مؤسسو هذه الرهبانية »[1] .

وفي هذه السنة سيم فرحات كاهناً وعين رئيساً على دير « مرت مورا » .

ولم يطل الزمن بالرهبانية الجديدة حتى دب الخلاف بين اعضائها بسبب تضارب الآراء حول غاية الرهبانية . منهم من ارادها رسولية ومنهم من ارادها نسكية . وطال الخلاف على نوع ما . وما كانت سنة ١٧٠٠ حتى « اعترى القس جبرايل فرحات تجربة الضجر : فتبع هوى نفسه وخرج من الرهبانية ، ولكن قبل النذر ، لان الرهبانية وقتئذ لم يكن فيها نذور ، اذ ان قانونها

١) نهد ، الاب بطرس ، تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني ، جونيه ١٩٦٣ ، ج ١ ، ص ٦٢ .

لم يكن تثبت بعد. وانفرد الى قرية اسمها زغرتا في زاوية طرابلس ؛ وسكن هناك ديرًا على اسم القديس يوسف ؛ واتخذ له شماساً ؛ وكان يعلم الاولاد ويعيش من صدقات المؤمنين »[1].

وظل فرحات في زغرتا يعلم حتى سنة ١٧٠٥ حيث رجع الى الرهبانية. وقد كتب المطران عبدالله قرألي في مذكراته عن سبب رجوعه الى الرهبانية يقول: « ان المذكور كما سبق القول افترق منا في سنة الف وسبعماية وانفرد في قرية زغرتا يعلم الاولاد ؛ وفي السنة الماضية اعني سنة الف وسبعماية وخمسة رجع الينا. وسبب رجوعه كان مرض جسمه لان الاطباء نهوه عن السكنى في زغرتا لسوء طبع الهوا والمناخ فخاف وطلب منا نقبله فقبلناه بفرح. وكان يقول انه منذ افترق منا ما استراح ضميره البتة.

وفي هذه السنة اقمناه ريساً على مار اليشع لجودة فطنته وحسن غيرته لانه كان حاد المزاج : بليغ في همته ذا علم راسخ : فيلسوفاً شاعرًا مغلقاً ؛ وله قيمة عند الاكابر والاصاغر لفصاحته ودقة فهمه »[2].

في سنة ١٧١١ اوفدته الرهبانية الى روما ليصلح الخلافات التي حدثت ما بين رهبان دير مار بطرس ومرشلين في روما وبين الاب جبرايل حوا الذي كان قد اقلق اخوته الرهبان هناك. وبعد فحص الامور بدقة والاطلاع على الاحوال تبين لفرحات ان جبرايل حوا كان السبب الاصلي لهذه البلبلة. فحاول اصلاح الامور ولم يوفق ؛ حينذاك هجاه هجاء لاذعاً في احدى قصائده حين قال :

بمرجلين صادفنا فعالاً ... تذكرنا فعال المفترينا
بانسان لرانا الخير لفظاً ... بلا معنى فخلناه معينا
دعانا اولاً حتى حضرنا ... فكان من الرجال الناكثينا
وكان سحابه فينا جهاماً ... وخلّب برقه وعدًا لدينا
فلا تعجب لشخص قد تكنى ... بمعنى اسم ام العالمينا
فان السبق من معناه يكنى ... بشر حيث كان به كمينا
بنى ما قد بناه على ذمانا ... دم الشهداء اضحى وهو فينا
فان يثبت كذا يشهد عليه ... وان يسقط جزاء الظالمينا

---

١) المرجع نفسه ، ص ٦٧ .

٢) المنارة ، ٥ (١٩٣٤) ، ص ٣٧٨

ومن روما سافر الى صقليه ومالطة واسبانيا واطلع على المخطوطات العربية هناك ورجع الى لبنان سنة ١٧١٢ .

ومن بلاد الغرب حن الى الوادي المقدس في قنوبين فراح يتذكره ويقول فيه :

احن الى الوادي المقدس رغبة    اليه فؤادي لعيني يبهج
يمر بـه ذاك النسيم معطراً    بزهر بـه ضياؤه متبلج
تردى بثوب مـن زهور بديعة    يسيمه منها طراز مدبج
به الورد محمر وآخر ابيض    واخضره يزرق منه البنفسج
تـراه كطاووس تجلى ورأسه    بالوان باريه العزيز متوج
اطل في وصف الواد ان جباله    حكت عدناً والسهل منه مسرج
جبال ترى العز المنيع برأسها    فدع رجل ذل المدن بالقيد تعرج
وبل هات انشدني بمدحك مبهجاً    فمدحك للوادي المقدس يبهج
ترى خرير الماء في ارجائه    كارغن شاد صوته يتلجلج
يجول على بسط من الروض سندس    وحصباؤه كالدر تزهو وترهج

وما ان رجع الى لبنان حتى جرّب حياة الاستحباس في الوادي المقدس، بالقرب من دير مار انطونيوس قزحيا : في محبسة مار بيشواي . الا ان استحباسه لم يدم طويلاً ، فرجع الى دير مار اليشع مفضلاً الحياة المشتركة مع اخوته الرهبان على حياة الانفراد والاستحباس .

في سنة ١٧١٦ انتخب رئيساً عاماً على الرهبانية اللبنانية خلفاً لرفيقه عبدالله قرألي الذي سيم اسقفاً على مدينة بيروت . وظل فرحات في الرئاسة العامة حتى سنة ١٧٢٢ .

في التاسع والعشرين من تموز سنة ١٧٢٥ سامه البطريرك يعقوب عواد (١٧٠٥-١٧٣٣) اسقفاً على ابرشية حلب خلفاً للمطران مخايل البلوزاني الذي كان قد تنازل عن الاسقفية .

في الثامن من كانون الاول سنة ١٧٢٥ وصل الى ابرشيته وبلدته حلب .

مات في شهر تموز من سنة ١٧٣٢ ودفن في كنيسة حلب المارونية[1] .

---

١) لاجل اطلاع اعمق واوسع على حياة المطران جرمانوس فرحات يفضل النظر في المراجع الآتية :

## اعماله

تعددت نشاطات المطران جرمانوس فرحات فشملت حقولاً عدة. مارس التعليم اولاً في زغرتا ثم راح يعنى باصلاح الحياة الرهبانية في الشرق فكان من بين مؤسسي الرهبانية اللبنانية المارونية واحد واضعي قوانينها ورسومها وكاتب تاريخها : ثم تسلم الرئاسة العامة على رهبانيته مدة ست سنوات. واهتم بالنفوس ككاهن ثم كاسقف فوعظ : وخدم الاسرار : واعتنى بالرعويات. كما اتيح له السفر فانتقل من حلب الى القدس الى جبل لبنان ثم الى روما ومنها الى بلاد الغرب فاكسبه هذا السفر معرفة البلدان والشعوب والثقافات. واعتنى بالتآليف والكتابة والترجمة.

---

الدبس ، المطران يوسف : الجامع المفصل في تاريخ الموارنة المؤصل ، بيروت ١٩٠٥ ، ص ٤٦٣–٤٦٦

سركيس يوسف اليان ، معجم المطبوعات العربية والمعربة ، مصر ١٩٢٨ : عدد ١٤٤١ – ١٤٤٢

شبلي الاب انطونيوس ، المحاورات الرهبانية ، حريصا ١٩٢٢

شيخو الاب لويس ، شعراء النصرانية ، ٤٦٣–٤٦٨

زيدان جرجي ، تاريخ آداب اللغة العربية ، ٤ : ١٣–١٤

روائع اليوبيل المئوي الثاني لتخليد ذكرى فقيد العلم والفضيلة النابغة المطران جرمانوس فرحات ، حلب ١٩٣٢

غانم يوسف خطار ، برنامج اخوية القديس مارون ، بيروت ١٩٠٣ ، ج ١ ، ص ١١٤ – ١٢٠

فنديك ادوار ، كتاب اكتفاء القنوع بما هو مطبوع ، مصر ١٨٩٦ ، ص ٣٠٩ ، ٣٢٧ – ٣٢٨ ، ٣٩٤

عبود مارون ، رواد النهضة الحديثة ، ص ٢٧–٣١

سعد الاب بولس ، الذكرى في حياة المطران جرمانوس فرحات ، ١٩٣٤

منش الخوري جرجس ، المستطرفات في حياة السيد جرمانوس فرحات ، بيروت ١٩٠٤

كحاله عمر رضا ، معجم المؤلفين ، دمشق ١٩٥٧ ، ج ٣ ، ص ١٢٨–١٢٩

BROCKELMANN, *Geschichte der Arabischen Literatur*, Leiden 1938, S. II, p. 389.

GRAF, Georg, *Geschichte der Christlichen Arabischen Literatur*, Città del Vaticano 1949 *(Studi e Testi*, 146), III, 406-428.

RAPHAEL, Pierre, *Le rôle du Collège maronite dans l'orientalisme aux XVII*e *et XVIII*e *siècles*, Beyrouth, Imprimerie Catholique, 1950, pp. 163- 165.

وراجع ايضاً المجلات : المشرق – المجلة السورية – المجلة البطريركية – المنارة – الشهباء (حلب) – الشهباء – مجلة المجمع العلمي العربي; *Bulletin de l'Institut d'Egypte*, XIV, 513; *Melto*, II (1966), pp. 115-129.

## المكتبة المارونية والمجمع الماروني

واعتنى المطران فرحات بتأسيس مكتبة في دار المطرانية المارونية في حلب . جمع فيها آثار العرب والسريان الدينية والادبية والتاريخية . واهم ما جمعه فيها المخطوطات . وتم ذلك بواسطة الشراء او بتكليف النساخ خط الكتب . وتضم مكتبة حلب المارونية اليوم ١٠٣٥ مخطوطاً اكثرها جمع في عهد فرحات من اجل خدمة الكنيسة والمطرانية والمدرسة . وتعتبر مكتبة حلب اليوم من اهم المكتبات المارونية .

واحاط فرحات نفسه بهالة من العلماء الموارنة نذكر منهم على سبيل المثال : الخوري بطرس التولاوي الذي مات سنة ١٧٤٦ . القس يوسف البابي مات ١٧٥٣ : القس عبد المسيح بن بطرس بن نبيان مات ١٧٤٢ : القس عطاالله زنده مات ١٧٣٢ . والف مع هؤلاء دائرة علمية او مجمعاً علمياً راحوا يعالجون فيه القضايا الفكرية كالادب واللغة والشعر والفلسفة واللاهوت والتاريخ والطقوس والكتاب المقدس وغير ذلك من المواضيع العلمية.

وتحول المجمع العلمي الماروني في حلب الى اهم مجمع علمي في الشرق في ذلك الزمان اذ كان له الدور الكبير في بعث النهضة الحديثة في العالم العربي المعاصر بفضل نشاط اعضائه وتعاونهم وتآليفهم .

## فرحات واللغة العربية

يعتبر المطران فرحات من بين كبار رواد النهضة العربية ، فمؤلفاته اللغوية والشعرية والادبية ساعدت الكثير الكثير على بعث اللغة العربية في عصر كان الانحطاط فيه يسيطر على الشعب سياسياً وفكرياً واجتماعياً . وكانت المدارس شبه غائبة . وكان العلم آخر ما يهتم به الحكم العثماني والناس . لذلك راح فرحات ينكب على التعمق في اللغة وآدابها حتى اذا ما ملك ناصيتها راح ينشر فيها كتابة وتعليماً .

ففي باب اللغة وضع قاموساً دعاه باب الاعراب عن لغة الاعراب ، اختصره عن معجم الفيروز ابادي . وكتب في الصرف والنحو والعروض والبيان . ولكن اهم ما كتب هو « بحث المطالب وحث الطالب » هذا الكتاب الذي خرّج اجيالاً وعلمهم الصرف والنحو .

حدف المطران فرحات من تأليف هذا الكتاب كما يقول في مقدمته هو:

# المقدمة

في احوال الحروف الهجائية والحركات العربية وفيها بحثان

## البحث الاول

في احوال الحروف الهجائية وفيه ثلثة مطالب

### المطلب الاول

في تعريف الحرف وكميته واجماله

الحرف في اللغة الطرف وفي الاصطلاح صوت معتمد على مقطع من مقاطع الحلق او اللسان او الشفتين ويسمى حينئذ ذلك المقطع مخرجا والحروف الهجائية العربية ثمانية وعشرون حرفا اولها الالف واخرها اليا يجمعها هذه الكلمات ابجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ وجمعت كذا لسببين احدهما مراعاة لحساب الجمل لانه من الالف الى الطا المهملة حساب الاحاد ومن اليا الى الصاد المهملة حساب العقود ومن القاف الى الظا المعجمة حساب المئات والغين المعجمة يعني الالف والثاني تبعا للغة السريانية التي وجدت فيها هذه الكلمات مرتبة على وفق الحساب المذكور لان اللغة السريانية اصل والعربية فرعها ولهذا وجب على الفرع ان يتبع اصله والدليل على ذلك ان ابرهيم الكلداني الذي كانت لغته سريانية ومن مولده اسمعيل الذي هو جد العرب فيكون العرب فرع السريانيين

### المطلب الثاني

في مخارج الحروف الهجائية

اذا شئت ان تعرف مخرج الحرف فسكنه وادخل عليه الهمزة واصغ اليه فحيث ينقطع صوته فهناك يكون مخرجه كخراج اد اث وما اشبه ذلك وهذه قاعدة تميز بها مخارج الحروف بعضها من بعض ويسمى الحرف باسم مخرجه كحروف الحلق وغيرها

### المطلب الثالث

في الحروف الشمسية والقمرية

اعلم ان الحروف الشمسية ما اختفت فيه لام التعريف فيكون حينئذ مشددا وعدته اربعة عشر حرفا

وهي

صورة من مخطوط بحث المطالب الأصلي وهو بخط المطران فرحات نفسه

«لما رأيت اقبال المستفيدين من المسيحيين منصباً نحو معرفة القواعد العربية والاصول النحوية لكن يدهم تقصر عن الوصول الى غايته لاسباب توجب الاضراب عن الانتصاب وتقرن الكفاف بالانكفاف جذبتني عند ذلك يد الغيرة الاخوية جذب حنين الطبيعة الابوية الى احالة الحال المعجم وازالة الامر المبهم فانقدت طايعاً نحوها بعد امر الآمر المطاع وسوال من يحق له مني الاتباع فمددت حينئذ يداً قد غلها عجزها وحلها رمزها ومدها ردها وردها مدها فابتدرت كاشفاً عن محيا العربية ذاك القناع الذي كان مسدولاً لأمر ما حينا ما وانشأت مولفاً ينطوي على مقدمة وثلثة كتب وخاتمة وجمعت فيه ما تفرق من القواعد العربية تصريفاً ونحواً في كتب متعددة واثبت منها ما اثباته يلزمنا ونبذت عنا ما هو غريب منا فلهذا لا تصدق المعترض الواقف على موضوعنا والختبر مشروعنا بل قل له كل يقنات بما يكفيه وصاحب البيت ادرى بالذي فيه واهملت التعليلات المملة والاعتراضات المعلة لما رايت ابن الحاجب قد حجب الافها برواياته وابن هشام قد هشم الاوهام بايراداته وابن مالك قد ملك الاذهان بزياداته فما هي الا زيادة تدقيق وتنميق تحقيق او ان لهم بذلك غرضا لا يشملنا ولازماً لا يلزمنا وهذا هم في واد ونحن في واد وكل متند يختص بناد واني يجيب المنادى بغير مناد فتلخص اذا مما لخصناه ونصصناه. ان المقصود من تاليف ما الثناه والثناه ثلثة امور:

الاول ازالة تعقيد العبارات المبهمة.

الثاني ضم جميع ما تلزم معرفته من هذه الصناعة في مؤلف واحد بوجه الاختصار.

الثالث ايراد شهاداته من الكتب المقدسة حسب الامكان. وسميته بحث المطالب وحث الطالب. والمقصود منه نفع اولاد المسيحيين ليلا يتغربوا فيتخربوا اوليك يتعبوا فيتعبوا ولا يصرفوا الزمان باسباب باطل فيذهبوا. فالمامول اذاً من الطلبة المستفيدين بان يتلقوه بوجه القبول وان لا يستكثروا المقول لانه خلاصة قد تنفث من قلايد الفوايد بكد يمل ووردة قطفت من بين شوك الزوايد بكدح يجل. نسال الله ان ينفع به طالبيه ويفيد به افيدة راغبيه لانه ارحم الراحمين آمين»[1].

انتشر الكتاب بين المسيحيين وغير المسيحيين، وراح النساخ يتسابقون

---

١) عن بحث المطالب الاصلي والمكتوب بيد فرحات نفسه.

على نسخه فصرنا نرى مكتبات العالم الكبرى ، لا تخلو واحدة منها ، من نسخة لبحث المطالب .

وبعد النسخ راحت المطابع تتسابق على طبعه وتقديمه للطلاب والباحثين . فطبع اولاً في المطبعة الاميركية في مالطا سنة ١٨٣٦ ؛ وفي سنة ١٨٥٤ طبع في المطبعة الاميركية في بيروت ؛ وفي سنة ١٨٦٥ طبع بالمطبعة الكاثوليكية في بيروت ؛ وكرر طبعه فيها احدى عشرة مرة ؛ وفي سنة ١٩٠٠ طبع في المطبعة اللبنانية في بعبدا .

وفوق ذلك راح العلماء يشرحون بحث المطالب ويعلقون عليه . فقد نظر فيه وعلّق عليه ، احمد فارس الشدياق ، وشرحه المعلم بطرس البستاني ثم المعلم رشيد الشرتوني ، ثم شرح الصرف الجوري نعمة الله باخوس . وشرح النحو الشيخ عبدالله البستاني واختصره البطريرك الملكي مكسيموس مظلوم .

وفي باب الشعر وضع ديواناً ، عالج فيه المواضيع الدينية . فكان السبّاق بين الشعراء العرب ، في وصف اسرار الديانة المسيحية ، وبسط عقائدها ، وايضاح عادات رهبانية ونصرانية وغير ذلك من المواضيع .

وكان الشعر العربي قد انحط في العهد العثماني عند المسلمين والمسيحيين على السواء . فالمسيحيون كانوا يكتبون الشعر زجلاً . اما في اوائل القرن الثامن عشر فقد تغير الحال وذلك بفضل المطران فرحات الذي حفظ الشعر صغيراً ونظمه فكبر الشعر على يده .

والجدير بالذكر ان ديوان المطران فرحات لم ينشر حتى اليوم النشر العلمي ، كما ان الكثير من قصائده لا تزال مشتتة ما بين المخطوطات .

## حبه لكنيسته المارونية

واحب فرحات كنيسته المارونية ، فخدمها وضحى في سبيلها ومدحها فقال فيها شعراً :

| | |
|---|---|
| وشاحك فخر في الانام جليل | وتاجك عز في الشعوب اصيل |
| ايا شعب مارون الذي قام أسّه | على صخرة الايمان وهو صقيل |
| فايمانه ينبيك عنه اتحاده | ببطرس والاعمال فيه دليل |
| فما وطئته قط اقدام بدعة | ولا ضل منه حيث كان سليل |
| ولا شأنه مذ قام تعليم مفسد | ولا غشه في النائبات عذول |
| ولا قال لا ارضى تعاليم بطرس | وما جاءنا بالبينات رسول |
| ولا قال اني خائف عند طاعتي | وفي الناس منهم قاتل وقتيل |
| ولم يفوه قول المحاذق خادعاً | رويدك ان تكفر فانت خليل |
| ولم يستعن ايمانه سيف كافر | كما يستعين الغير وهو ذليل |

على انه بالله اصبح ظافراً — باعدائه والله فيه وكيل
وفاز من المولى ببر ونعمة — كما فاز بالالاء اسرائيل
وجاءته منه بالبشائر رحمة — كما جاء بالتبشير جبرائيل
فغار على حفظ الوداد لربه — كما غار نحو الله ميخائيل
وذا نجحه اعمال بر موطد — ومسنده التوراة والانجيل
فلا تخشى يا سرياً صغيراً لانه — مقامك في ملك السماء جليل
لان صغير الدر يفضل قيمة — على المعدن المسبوك وهو ثقيل
يشين حسود اصلنا فتزينه — مآثرنا إن اتتعال اصول
فما شين ايوب لجنة اصله — ولا زين اسرائيل وهو اصيل
ولو كان عز المرء علة اصله — لما كان جاء النقاد وهو ذليل
يعيرنا انا قليل عديدنا — وقد فاته ان الكرام قليل
ويثلبنا انا نحب عدونا — وقد فاته ان الامين فضيل
ويعذ لنا انا نفي بعهودنا — وقد فاته ان الوفاء جميل
وينقم منا ان نقوم بودنا — ولم يدر ان الود ذا اكليل
ويوسعنا وهماً بعجز مُلكتنا — ولم يدر ان لسانه لكليل
وما ضرنا منه سوى ان كيده — يذيع مزايانا وهو خذيل
كبلعام لما قال انت مبارك — ونسلك يا يعقوب اسرائيل
وينشر من آدابنا وهو صادق — على ان شأن الاكثرين ذليل
فهذا هو الشعب الجليل بفضله — وكل سواه فضلة وفضول
اذا اشتغل الحساد عنا بدائهم — فنحن لنفع الحاسدين نجول
فقلتنا تنبي بصدق انتخابنا — وكثرهم ينفي وهو رذيل
كالشمس الا انها لمنيرة — كالنجم الا انه لضئيل
كذا نحن ثم الغير ما بين معشر — رأوا نورنا لا يعتريه افول
ولا عيب فينا غير ان لساننا — به من مذمات الانام فلول
ولا فضل الا وهو فينا متمم — ونحن باحكام الامور كهول
تذل الجبال الراسيات لحلمنا — فيندك منه ظالم وجهول
وتفحم ارباب العقول علومنا — فيخجل منها عالم وفضيل
فنحن بنو بيت الاله واننا — ذوو الارث اما غيرنا فدخيل
ونحن بنو مارون بكر ابن مريم — وبكر لبكر امه لبتول
ولا غرو ان البكر يفضل ارثه — على الدون كالصنديد حين يصول [1]

١) ديوان المطران جرمانوس فرحات، طبعة رشيد الشرتوني، بيروت ١٨٩٤، صفحة ٣٦٧-٣٧٠

### تآليفه

كان المطران فرحات خصباً في انتاجه الفكري. قضى معظم حياته في التأليف والمطالعة والتعليم وعالج في كتاباته مواضيع كثيرة. اعار الكتاب المقدس اهميته فعربه وصحح عبارة شروحاته.

عني بالادب واللغة فكتب ديواناً شعرياً والف في الصرف والنحو والمعاني والبيان والبديع والعروض والقوافي واللغة.

اعتنى بالكتب الروحية فألف وترجم وهذّب كتب الوعظ والتأمل والارشاد والنسك.

عني ايضاً بالفلسفة والمنطق والجدل واللاهوت العقائدي والنظري والرعوي.

اعتنى بعلم التاريخ فكتب وترجم وصحح تواريخ الكنيسة ومجامعها وسير قديسيها وباباواتها.

واعار فرحات الطقوس اهميتها فترجم الكتب الطقسية المارونية من اللغة السريانية الى اللغة العربية وهذّب بعض الرتب والصلوات.

هذه التآليف لم ينشر لها حتى الآن لائحة علمية صحيحة: ولا نحن سنتقدم للقارئ لائحة علمية كاملة، انما سنحاول في هذه الدراسة الصغيرة المتواضعة ان نقدم للقارئ لائحة تقريبية تدلنا بصورة واسعة على تآليف هذا العالم.

ان القسم الكبير من آثار فرحات لا يزال مخطوطاً حتى اليوم. وما نشر من هذه الآثار لم ينشر بحسب الاصول العلمية. لذلك بات من الضروري التنقيب عن آثار فرحات بين المخطوطات، وما اكثرها في مكتبات العالم، وتحقيقها ونشرها.

### اين توجد مخطوطات فرحات

في مكتبات العالم مخطوطات عديدة للمطران فرحات منها ما هو بخط المؤلف نفسه ومنها ما هو بخط النساخ. ومن اهم المكتبات التي تضم مخطوطات للمطران فرحات اصلية او منسوخة نذكر.

المكتبة الفاتيكانية. مكتبة دير الرهبان الحلبيين الموارنة في روما. المكتبة الوطنية في باريس. مكتبة المطرانية المارونية في حلب. مكتبة جامعة ليبزيغ. مكتبة جامعة القديس يوسف في بيروت. مكتبة الجامعة الاميركية

في بيروت . المكتبة الوطنية في بيروت . مكتبة المتحف البريطاني في لندن . مكتبة القديسة حنة في اورشليم . مكتبة البطريركية القبطية في القاهرة . مكتبة بكركي . مكتبة دير الشرفة . مكتبة دير مار اشعيا في برمانا . مكتبة دير مار انطونيوس في بعبدا . مكتبة دير مار يوحنا الشوير . مكتبة دير الشير . مكتبة دير المخلص . مكتبة دير سيدة اللويزة . مكتبة دير مار ضوميط في فيطرون . مكتبة دير البنات في جبيل . مكتبة دير الكريم . مكتبة مطرانية الروم الكاثوليك في صور . مكتبة مطرانية الروم الكاثوليك في بعلبك . مكتبة المرسلين البولسيين في حريصا . مكتبة جامعة برسلو ومكتبات برلين ، اكسفورد ، كمبريدج ، لينغراد ، فيينا ، مونيخ ، مانشستر ، اوبسالا ، وغيرها من المكتبات العديدة التي لم نذكرها .

ويمكننا ان نقسم آثار المطران فرحات الى اربعة اقسام .

١) المؤلفات

الديوان ، نشر لاول مرة في بيروت سنة ١٨٥٠ واعيد طبعه مراراً . ثم طبعه منقحاً سعيد الشرتوني في بيروت سنة ١٨٩٤ .

مجموعة مواعظه

حدائق الادب

كتاب الابدية .

ديوان البدع

ميزان المجمع

كتاب الرياضة الروحية

مختصر سلم الفضائل

مجموعة قوانين الرهبانية

التذكرة في القوافي

رسالة الفوائد في العروض

المثلثات الدرية ، طبع لاول مرة في طاميش ١٨٧٦

بحث المطالب وحث الطالب ، طبع مراراً ، واول من طبعه احمد فارس الشدياق في مالطا ١٨٣٦ .

باب الاعراب عن لغة الاعراب ، طبعه رشيد الدحداح في مرسيليا ١٨٤٩ .

الفصل المعقود في عوامل الاعراب ، طبعه رشيد الدحداح في مرسيليا ١٨٤٩ .

تاريخ الرهبانية اللبنانية طبع مراراً ونشره مؤخراً الاب بطرس فهد في

تاريخ الرهبانية اللبنانية بفرعيها الحلبي واللبناني : جونية ١٩٦٣ : ج ١ .
كتاب المحاورات الرهبانية . نشره الاب انطونيوس شبلي : جريصا ١٩٢٢ .
رسالة الايضاح لرسوم الكمال : نشرها الخوري ميشال بريدي . طرابلس ١٩٥٣ .
فصل الخطاب في صناعة الوعظ : طبع مرارًا : مالطة ١٨٤٢ ، طاميش ١٨٦٧ : بيروت ١٨٩٦ .
مجموعة الحواشي على بحث المطالب
بلوغ الارب في علم الجناس والبديع
كتاب المنطق
السنكسار . او اخبار القديسين ، الشرقي والغربي
التحفة السرية لافادة المعرف والمعترف
الرد على صالح الكوثراني المتوالي
سلسلة الباباوات
كلندار الكنيسة المارونية
صلاة عيد القربان المقدس بالسريانية
جدول كهنة حلب الموارنة
رسالة في تعليم الصلوة العقلية
رتبة تبريك الرماد يوم اثنين الآلام
نبذة عن كنيسة دمشق المارونية
رسوم الكمال للنساء العابدات
رسوم الكمال للنساء المنضمات الى اخوية دخول العذراء الى الهيكل
الفرائض والوصايا لابناء ابرشية حلب . سننشرها في هذا العدد من مجلة المشرق باذن الله .

٢) المعربات

الكتاب المقدس العهدين القديم والجديد
استعداد الكاهن وشكره
كتاب الرسائل
كتاب النبوات او القرايات
الراعي الصادق ، لصادق الماروني
تفسير مزمور ارحمني يا الله لجرمانوس الدومينكياني

كتاب الخطب البيعية
استعداد الكاهن وتأملاته
مجموعة الحسابات
مجموعة العظر
كتاب القداس الماروني مع بعض النوافير
خدمة القداس وزاد عليها خدمة بعض الاعياد
محاورة العالم والحكيم

٣) المصححات

المجامع المسكونية : المجمع النيقاوي ، المجمع الخلقيدوني : مجمع القسطنطينية الاول : تعريب البطريرك اثناسيوس دباس .
المجمع التريدنتيني . تعريب الخوري بطرس التولاوي
الراهب المشتاق : تعريب القس يوسف الباني الحلبي
تأملات في جهنم : تعريب ابراهيم جلوان السمراني .
حياة توما الكمبيسي : تعريب الخوري بطرس التولاوي
كتاب التأملات اليومية : لبطرس التولاوي
كتاب التأملات الشهرية : لبطرس التولاوي
المنطق الكبير . في جزئين ، لبطرس التولاوي
كتاب الفلسفة ، في جزئين : لبطرس التولاوي
كتاب اللاهوت : في خمسة اجزاء : لبطرس التولاوي
تفسير العهد القديم : في ثمانية اجزاء : تعريب القس يوسف الباني الحلبي
كتاب الكمال المسيحي : في ثلاثة اجزاء، تعريب القس يوسف الباني الحلبي
العنوان العجيب في تفسير رؤيا يوحنا الحبيب : تعريب القس يوسف الباني الحلبي : طبعة المطران يوسف الدبس في بيروت ١٨٧٠ .
حوادث الاعتراف لابراهيم جلوان السمراني : طبع في طاميش ١٨٦٦
تأملات جهنم المريعة وحماقات الخطأة الفظيعة : تعريب يوسف بن جرجس الحلبي : طبع في الشوير ١٧٧٩
القلب المنسحق ، تأليف بيناموتي اليسوعي : تعريب عبدالله الشبابي ؛ طبع مرتين : البروبغندا ١٨٥٣ ، اهدن ١٨٦٠
الدر المنتخب ، للقديس يوحنا فم الذهب ، تعريب البطريرك اثناسيوس دباس

# وصايا وفرائض المطران جرمانوس فرحات

## الى ابناء مدينة حلب رعيته المارونية

بقلم الاب انطوان ضو الانطوني

عثرت اثناء تنقيباتي في مكتبة المطرانية المارونية في حلب[1] على مخطوط يحمل بين دفتيه فرائض ورسوم رعوية لبعض اساقفة حلب الموارنة. ولفت نظري في هذه المجموعة وصايا وفرائض المطران جرمانوس فرحات (١٦٧٠–١٧٣٢) رئيس اساقفة حلب.

### وصف المخطوطة.

ان المخطوطة تحمل الرقم ١٢٢٠ من مخطوطات مكتبة المطرانية المارونية في حلب، ٢١٠+١٦٠ ملم، صفحاتها مرقومة، فيها بعض الصفحات البيضاء، حالتها جيدة، كتبت بالحبر الاسود وهي بخط كرشوني جميل تحتوي على ما يلي :

ص ٢ : «بيان ذكر الرتب والطقوس التي وضعها المطران جرمانوس ابن فرحات اسقف حلب في رعيته الملة المارونية منذ صار عليها اسقفاً سنة ١٧٢٥».

ص ٣٨ : «في بيان الوصايا التي جددها مطران جبرايل [كنيدر] على رعيته في ابرشية حلب».

ص ٤٦ : «قوانين جرمانوس حوا مطران حلب، في ١٣ ت ١ سنة ١٨٠٤». وغير ذلك من الامور.

ما يعنينا الآن من هذه المخطوطة فرائض المطران جرمانوس فرحات. فقد حررها في مدينة حلب، في دار الاسقفية، بتاريخ «٤ ايلول سنة ١٧٢٧»، اي بعد سنتين من تسقيفه على ابرشية حلب.

١) لا يسعني الا ان اشكر سيادة المطران يوسف سلامه رئيس اساقفة حلب الذي فتح لي ابواب مكتبة المطرانية الغنية بالمخطوطات والمستندات المارونية وغير المارونية وشجعني على العمل من اجل كشف النقاب عن هذه الكنوز الثمينة. فله جزيل شكري ودعائي.

هذه الفرائض والرسوم مقدمة ممهورة بامضاء وبخاتم صاحبها المطران جرمانوس فرحات . تحتوي على ٦٦ فريضة او وصية او رسماً . وقد نوه عنها بعض البحاثة ولكن لم تنشر حتى اليوم .

## قيمتها

هذه الرسوم والفرائض قيمة بالغة جداً لدرس حالة الموارنة خصوصاً ، والمسيحيين عامة : في حلب : في الربع الاول من القرن الثامن عشر . لانها تصف لنا بعض العوائد الدينية والاجتماعية والرعوية التي كان يمشي عليها ابناء حلب بالشكلين الايجابي والسلبي .

وفي هذه الرسوم نعثر على نقاط هامة تعالج قضايا العماد والتثبيت ، الخطبة والعرس والجهاز ؛ السيامات ؛ الكهنة : الخدمة في الكنيسة ، الاعترافات ؛ علاقة الاسقف بالكهنة والرعية ؛ المعالم : حسنات القداديس ؛ الدفن والجناز والحداد ، الصوم ، القداس الجماعي والحسنة ، رش بيوت المؤمنين بالماء المبارك ثلاث مرات اعني في الغطاس والعنصرة وعيد الصليب ؛ اجتماعات الكهنة ، التعليم ، البطالة عن العمل ، الاعياد : السهرات والضيافة والزيارة ، التدخين ؛ شرب الكحول ، اعانة الفقراء وغير ذلك من العادات والتقاليد والتعليات .

ننشر المخطوطة على علاتها باخطائها وحسناتها اللغوية مع العلم اننا اضطررنا احياناً كثيرة الى فرنجة السطور ، ووضع الفواصل ، وكتابة الهمزة مكان الياء وغير ذلك من الامور المتعارف عليها .

[١] **جرمـــانوس**
برحمة الله
**اسقف حلب**

[ مكان الخاتم ]

ليعلم كل واقف على هذه الرسالة اننا قد وضعنا جميع ما فيها من الوصايا والفرائض في مدينة حلب رعيتنا وثبتناها بسلطاننا الرسولي . فلهذا تجب على كل كاهن واكليريكي وعامي من رجال ونساء حفظها والعمل بما فيها من امر ونهي وكل من خالفها متعمداً او كذّب قضاياها او احتقرها او اوَّلها تأويلاً يخالف غرض واضعها من غير مراجعة الرئيس الواضع يده حالاً ان كان كاهناً فليكن مربوطاً بكلمة الرب العزيز سلطانها وان كان اكليريكياً فليكن ممنوعاً من خدمة الاسرار الالهية وان كان عامياً من رجل وامرأة فليكن محروماً مفروزاً من شركة المسيحيين بسلطاننا الرسولي. ولهذا نأمر بالامر الرسولي المتروس حالاً ان لا يسارع في حل اصغر القضايا الموجودة في هذه الفرائض الا عند الضرورة الداعية الى ذلك ناظراً الى المضرة الزائدة الصادرة من قبل حفظها . والبركة على الطائعين صح صح صح .

حرر في مدينة حلب
في دار الاسقفية

٤ ايلول سنة ١٧٢٧

[٢] بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

بيان ذكر الرتب والطقوس التي وضعها المطران جرمانوس ابن فرحات اسقف حلب في رعيته الملة المارونية منذ صار عليها اسقفاً سنة ١٧٢٥.

اولاً يكون التشبيت في الصوم الكبير كل سبت يوم. يدخل المثبت امام الاسقف الذي يثبته وفي يده شمعة نذر للكنيسة : ويكتب اسم المثبتين واشابينهم في دفتر مثل دفتر العماد.

ثانياً الليليات والدوريات الحافلة كل ليلة تبطل ما عدا الضيافات المختصرة اذا كانت احياناً لا مانع لها ولو كان فيها الات باحتشام.

ثالثاً زيارات النسا تبطل ما عدا اذا زارت الامرأة عند [٣] والديها وكان معها حموها وحماتها واخوتها من غير زلاغيط ودق دف وتكون الزيارة ثلثة ايام باحتشام.

رابعاً لا تذهب النساء الى الحمّام ولا الى الكنيسة في مصاغهم. ولا بقفاطين مكلفة ما عدا الحلق. ولا تعير الامراة مصاغها الى احد ولو كانت من اعز اهلها ومحبينها.

خامساً لا يكون خطبة ولا عرس ابداً ولا يكون في بيت العريس الا اخوته واخواته واعمامه وعماته وخاله وخالاته من غير اولادهم المزوجين. ويكون ايضاً الشبين ووالديه وزوجته ان كان مزوجاً.

٢ لا يصير نوبات ولا عوالم.

٣ لا يصير اكليل يوم الاحد ولا يوم الاثنين.

٤ لا يعمل الشبين ضيافه.

٥ ولا يصير في العرس غلوه : لا في البيت ولا في الحمام.

٦ لا تصير [٤] نقشة ابداً. ولا يكون في بيت العروس الا اخوتها واخواتها.

٧ لا يصير في النقشه زلاغيط ولا دق دف ولا صفرة نقل.

٨ لا يروح مع العروس سوى امراتين والشبينه والقيمه وثلثة رجال من بيت العريس ومعهم ثلث نسوان.

٩ لا ينفتح صندوق جهاز العروس ولا يتعلق على الحيطان شي من جهازها وفرشتها فراش ولحاف ومخده بلا طراحه وبلا قبقاب منقش .

١١ تذهب العروس الى بيت العريس بغير غطا وردي في الدرب حتى لا تتميز عن النسا رفقتها لا في زيها ولا في شيها .

١٢ العريس يودي خلع العروس مع كاهن .

١٣ فطور العروس وعشاها بطال .

١٤ احتفال حمام العروس بطال .

١٥ خلع العروس على العريس واهله بطال . واما الخلع على العروس غير بطاله . وخلعة اهل العروس على العريس بعد الزيجة بطاله وخلع العريس على العروس تكون مع كاهن بغير احتفال وكلفه .

١٦ علامة الخطبه تكون واحد دهب ومنديل يمين فقط .

سادساً ان الامرأة الغير المعتادة على شرب التتن ما معها اجازه ان تعتاد عليه والمعتاده على شربه وامكنها ان تبطله فلتبطله . وان كان لا يمكنها ابطاله لا تشربه الا في بيتها في السترة لا على السطوح قدام الجيران ولا في باب ولا في شباك ولا قدام الرجال ولا في الحمام ابداً الا اذا زارت فلتشربه بالستره واما القيمه والغساله يشربن .

سابعاً ما مع البنات اجازه من الله ان ترخي [٦] لها سوالف .

ثامناً اذا اراد الاسقف ان يرسم احداً في درجة مقدسة يلزمه ان ينادي عليه في ثلثة احداث قبل رسامته هل يريد الشعب رسامته ؟ وهل فيه مانع يمنعه عن قبول الرسامه ؟ فاذا كان فيه مانع يجب على الشعب ان يخبر الاسقف بذلك سراً لدفع الفتنة . واما اصحاب الدرجات الصغار فلا تلزم المناداة في رسامتهم بل يوصيهم في حفظ خدمتهم .

تاسعاً يلزم الشمامسه ان يكونوا في خدمتهم سبع طغمات لكل طغمه ريس يطيعونه في نوبة خدمتهم بغير تطاول . ويلزم كل طغمة ان تحفظ طقس الخدمة التي وضعناها مرتبة في مقدمة كتاب الخدمة التي [٧] رتبناها فلتراجع .

عاشراً لا يجوز لطغمة ان تشارك طغمة اخرى في نوبة خدمتها ما عدا بعض اعياد معتبرة تسمح لرئيس الطغمه ان يعزم في نوبته روسا الطغمات الاخر .

حادي عشر لا تخدم الشمامسة في القداس الكبير الا وهم لابسون بدلاتهم. ومن لا بدلة له اما يستعير له بدلة او لا يخدم.

ثاني عشر قراآت الكتاب المقدس والسنكسار تختص باصحاب النوبة فقط. والبدوات تختص بريس النوبة. فلا يعزم على احد فيها.

ثالث عشر عصا الاسقف يمسكها واحد من الشمامسة المرتلين لابساً بدلته غالباً والذي يقدم العصا الى الاسقف هو يتناولها منه. [٨]

رابع عشر يتعين اربعة من الشمامسة الكبار اصحاب صوت حسن يرتلون القطع والمزمورات الموزونة في قداس الاسقف في نوبتهم وغير نوبتهم ولا يرتل معهم احد لا من شمامسة النوبة ولا من غيرهم ولو كانوا عارفين بتلك الانغام.

خامس عشر الاسقف ام الكاهن يرسم الشمامسة باشارة الصليب عندما يلبسون البطراشيل وهم يضعونه على اكتافهم.

سادس عشر اذا رسم الاسقف شماساً كبيراً ام صغيراً يكتب له منشوراً في رسامته على هذه الصورة: ان النعمة الالهية انتخبت على يدنا ولدنا الشماس فلان ... الى الدرجة الفلانية... وذلك لما وعدنا بانه يواظب [٩] خدمته في كنيسة مار فلان ... في المدينة الفلانية ... التي ارتسم على كرسيها من يدنا. كمل الله وعده بالخير وجعلها عليه درجة مباركة لتقديسه وكماله وارتفاعه الى درجة ارفع منها بنعمة الثالوث الكلي قدسه الاب والابن والروح القدس آمين.

الشهر الفلاني ، السنة الفلانية.

وياخذ من شماس الاسقف منشور رسامته ويعطي الشماس احساناً حسب حاله.

سابع عشر الطفل المعمد ان كان صبياً فليكن له اشبين فقط وان كان بنتاً فليكن لها اشبينة فقط. [١٠]

ثامن عشر اذا بخر الكاهن الشعب لا يدخل البخور الى بيت النسا.

تاسع عشر اذا اراد الكاهن يبخر الشعب وقت الصلاة والاسقف حاضر فليحمل الكاهن البخور اولاً في يده ويقدمه الى الاسقف ليباركه ثم يضعه الكاهن في المبخره ويبخر اولاً هيكل القربان المقدس. ثم بقية الهياكل ثم يبخر الاسقف ست تبخيرات ويباركه الاسقف مرتين ويقبل

يد الاسقف عن بعد وهكذا يفعل بعد ان يكون تمّم تبخير الشعب واظيا كل ثانية .

**العشرون** ان الكهنة تقبل يد الاسقف عن بعد في القراية والقداس والشامسة كذلك . واذا كان الاسقف غاياً عن القرايه فلتقبل الشمامسه يد الكاهن المتقدم في القرايه وحده عن بعد ايضاً وفي كل موضع يكون الاسقف فيه حاضراً فلا يقبل احد غير يده [١١] ولو كانت الكهنة معه .

**الحادي والعشرون** في تدبير الاسقف كهنته لا تعارضه العوام ولا ينتصرون لهم اذا تحملوا بهم ولا يلزمونه بان يصرف كهنته فيما لا يريده ولا يتكلموا في حقهم بالمذمة ابداً . واذا راوا فيهم النقص فليخبروا الاسقف لكي يؤدبهم .

**الثاني والعشرون** لا ياكل الاسقف في بيت العوام واذا اراد احد يضيفه فليبعث له اكله الى قلايته . واذا التزمت الكهنة ان تاكل في بيوت العوام فلا يذهب منهم اكثر من اثنين .

**الثالث والعشرون** الاعياد التي سلمها المطران جرمانوس الى رعيته حديثاً يؤخذ منها نصف قرش للكنيسة والفقرا وهذا النصف يعطى للاسقف لا للوكلا ليوزعه على فقرا الطائفة في الضرورة [١٢] والباقي تقدس فيه الكهنة على نية صاحب العيد .

**الرابع والعشرون** القداديس التي تفضل عن الكهنة يعطون دراهمها الى كهنة اخرين ما عليهم قداديس ليقدسوا بها عنهم ويوفون ذمتهم .

**الخامس والعشرون** لا يقدس كاهن على يد كاهن ابداً واذا التزم ان يقدس معه لاجل .

**السادس والعشرون** لا تشرب الكهنة التتن الا في بيوتهم فقط ولا عند بعضهم بعضاً لكن اذا التزم الكاهن ان ينام في بيت احد لسبب موجب مع اذن الاسقف فليشرب التتن [١٣] باحتشام .

**السابع والعشرون** اذا تصرف الكاهن في سر الاعتراف يعطى له سيت يعزم بها في القرايه وغيرها وله ان يأذن لبعض الكهنة في قضي بعض مصالح الرعيه .

**الثامن والعشرون** الكاهن الغريب الزائر لا يسمح له بالوقوف على القرايه ولا ان يقرا الانجيل في الصلاه ولا يقدس القداس الكبير ولا يتعاطى سر الاعتراف ولا غيره من وظائف الكهنة .

**التاسع والعشرون** لا تحضر الكهنة ضيافات العوام ولا يقفوا اشبين لمعمود .

**الثلثون** يلزم الاسقف ان ينتخب واحدًا من كهنته يكون عاقلاً وعابدًا مجتهدًا يقدمه على بقية الكهنة ويسمى الايكونوموس [١٣] فهذا يكون نائب الاسقف اذا كان غائباً وله في غيبة اسقفه

١ ان يبارك ماء الغطاس .

٢ ان يبارك الشمع في عيد دخول المسيح للهيكل .

٣ ان يبارك زيتون الشعانين .

٤ ان يزيح الصليب في عيد الفصح .

٥ ان يعمل سجدة العنصرة .

٦ اذا غاب صاحب السبت يكون هو نايبه وموضعه .

٧ له المناظرة على الكهنة واصحاب السبات لينبهم على ما يلزمهم في خدمتهم وان يطيعوهم في ذلك .

**الحادي والثلثون** رسم المطران جرمانوس ان يوم عيد الصليب يتبارك الماء في الكنيسة مثل الغطاس حسب الرتبة التي وضعها . وان الكهنة يرشون الماء المبارك في بيوت المسيحين ثلث مرات في السنة اعني في الغطاس والعنصره وعيد الصليب . والكهنة في [١٥] دوراتهم في البيوت هذه الايام الثلثة لا يشربوا خمرًا ولا عرق خوفاً عليهم من خطر السكر .

**الثاني والثلثون** يجتهد الاسقف في قطع العوائد الردية من الرعية ، وان يزور المرضى ويفتقد الفقرا بالاحسان ويستقني كتباً روحية للكنيسة ويلازم الوعظ والتعليم اما بذاته واما بواسطة غيره .

**الرابع والثلثون** يعمل الاسقف في السنة مجمعين كهنة ، الواحد في احد الكهنة ، والآخر في احد الثالوث الاقدس الواقع بعد العنصرة [١٦] وذلك من اجل تدبير الرعية وعوائدها ومن اجل تهذيب الكهنة والاكليروس وتدبير الكنيسة وترتيبها .

**الخامس والثلثون** يعين الاسقف كاهنين غيورين في ملاحظات الفقرا ويخبرناه عن ضروريانهم لا سيا زيجة البنات .

**السادس والثلثون** يكرس الاسقف الميرون كل سنة يوم خميس الاسرار في القداس الكبير .

**السابع والثلثون** يلزم الاسقف في الغسل السري ان يغسل اقدام اثني عشر كاهناً وان نقص احد من عدد الكهنة فليضع عوض الذي نقص شدياقاً وليكن الغسل على هذا الترتيب اي ان الكهنة تلبس بدلات القداس ويجلسون على الكراسي امام الهيكل الكبير صفين يميناً [١٧] وشمالاً ويقرا الشماس الانجيلي فصل الغسل وهو في كرسي عالي امام الهيكل ويكرر الفاظ الغسل مرات حتى ينتهي الغسل ان الكاهن الاخير الذي هو بمنزلة بطرس وتقع المحاورة بين الاسقف وذلك الكاهن كما وقعت بين بطرس ويسوع تذكاراً لما فعله الرب هناك . ويلزم الاسقف اذا غسل رجل واحد من المذكورين ونشفها ان ينزع التاج عن راسه ويركع امام ذلك الذي غسله ويقبل رجله ويلزم الاسقف في الغسل ان يلبس الاستيكاره والبطراشيل متمنطقاً ويتزر بمئزر ابيض ويكون معه ثلثة شدايقة ام شمامسة كبار الواحد يشلحه التاج ويلبسه اياه . والثاني يصب الماء السخن من الابريق على رجل [١٨] المغسل . والثالث يناوله المنشفه لينشف الاسقف رجل الذي يغسله ودهن رجل المغسل بالزيت بطال لانه عادة غريبة تستعملها الخراطقة فلا يجوز عندنا استعمالها .

**الثامن والثلثون** لا يتشرطن كاهن الا برضى الاسقف والرعية معاً . وينادى عليه في الكنيسة من الاسقف ثلثة اصوات قبل ارتقائه الى الدرجات المقدسة ان كان يستحق الدرجة وترضاه الرعية وان كان له مانع شرعي فليخبروا الاسقف به سراً .

**التاسع والثلثون** يلزم المتشرطن كاهناً .

١ ان لا يكون محروماً ولا هرطوقياً ولا مربوطاً .

٢ ان يقضي حياته في خدمة الكنيسة المتشرطن عليها .

٣ ان يرتسم من اسقف بلاده او من [١٩] غيره باذنه ان كان اسقفه عاجزاً عن رسامته .

٤ ان يفحصه الاسقف من جهة ايمانه وعلمه وعمله واجتهاده في درجته .

٥ وان يكون عارفاً بلغة صلوات كنيسته وان يعرف الكتابة .

٦ ان يتقدم الى الكهنوت لا رغبة بالفائدة الدنيوية بل رغبة في خدمة الله فقط وفائدة الرعية .

٧ تكون الرسامة في الكنيسة امام الشعب .

٨ يكون عمر المتشرطن اقله خمس وعشرين سنة واقل من ذلك لا يجوز .

٩ لا يكون المتشرطن مديوناً ولا صاحب مهنة تمنعه عن اتمام خدمته .

١٠ لا يكون المتشرطن شيخاً هرماً عاجزًا عن اتمام خدمته .

١١ لا يكون في جسد المتشرطن عيب ظاهر .

١٢ لا تكون فيه خصلة ردية ولا تكون له سمعة ردية .

١٣ لا يكون المتشرطن قد تزوج في زمانه [٢٠] امرأتين او يكون تزوج ارملة .

١٤ لا يشرطن الاسقف كاهناً يشرب التتن بل ويضعه تحت الحرم أن شربه بعد رسامته واذا كان معتادًا عليه فليبطله .

**الاربعون** اذا صار يوم خميس الاسرار تكريس ميرون ويوم جمعة الصلبوت قداس رسم الكاس يلزم الخاق صلوات السواعي بالصلاة الثالثة في اليومين المذكورين ويصير بعدهما حالاً قداس التكريس وقداس رسم الكاس خوفاً من الطوله ولو فطر الشعب قبل الوقت المعين . ويصير جناز الصليب يوم الجمعة بعد الظهر بساعتين اي بعد فطور الشعب . واما ان كان لا يصير ميرون ولا رسم الكاس فليكن الداعي في محلها كالمعتاد والجناز كذلك .

**الحادي والاربعون** لا يصير ولولة خلف الميت .

**الثاني والاربعون** بعد اربعين الميت لا احد يدخل النسا الحزانا الى الحمام بل يدخلن هن من ذواتهن ولا احد يغير لهن الخمارات السود بل هن يغيرهن لئلا يصير خلفه على الغير ولا يصير جملان بيت الميت .

**الثاني والاربعون** لا تلبس النسا على الميت ملاحف سودًا ولا يكشفن رؤوسهن .

**الثالث والاربعون** في رتبة جناز الصليب يوم جمعة الصلبوت في سبت الآلام .

١ يضع القندلفت كرسياً عالياً امام الهيكل مسترًا بمنديل اسود .

٢ يعلق فوقه الصلبوت مغطى بمنديل رفيع اسود .

٣ يوضع صلبوت اخر فوق الكرسي لتوضع عليه الزهور التي يقدمها الشعب .

٤ يوضع شمعتان من عن يمين [٢٢] الصلبوت وشماله بغير ضو .

٥ بعد قراة انجيل الساعة التاسعة يضيء القندلفت الشمعة التي من يمين الصلبوت دلالة على خلاص لص اليمين ويكشف المنديل عن الصلبوت المعلق .

٦ اذا بلغ وقت زياح جناز الصلبوت تحمل اربعة كهنة اربعة اطراف المنديل الذي عليه صلبوت الزهور كل كاهن من طرف والبطراشيلات في اعناقهم ويتقدمهم الاسقف ام الايكونوموس وكاهن اخر يبخر والشمامسة بايديهم الشمع ويرتلون يا شعبي وصحبي بصوت شجي ويدورون حول الكرسي ثلث دورات .

٧ بعد تمام الدوره يضعون الصلبوت في مكانه ويقف الريس ومعه ثلثة كهنة ويبخر الريس الصلبوت قائلاً مع الكهنة ܠܨܠܝܒܟ ܡܪܢ ܣܓܕܝܢܢ [٢٣] بصوت مستطيل تجاوبه الشمامسة ܘܠܩܝܡܬܟ ܩܕܝܫܬܐ ܡܫܒܚܝܢܢ بنغم مستطيل . هذا يصنعونه اربع مرات وفي كل مرة تدور الكهنة الاربعة دورة واحدة اعني يقف الواحد موضع الاخر .

٨ اذا تم الزياح تسجد الكهنة امام الصلبوت واحد بعد واحد ثم يقبلون وتسجد بعدهم الشمامسة ثم العوام وهذا آخر السجود ولا يعود يصير الا بعد العنصرة .

٩ فيما الناس يسجدون يرتل المرتلون المزمور المعين لآلام المسيح في لحنه المعين .

**الرابع والاربعون** ان الانجيل يقرا ليلة الاحد والعيد وبكرة وخروج الاحد والعيد ايضاً . والنبوات والرسائل تقرا ليلة الاحد والعيد بكره ايضاً ؛ والسنكساري يقرا [٢٤] عشية كل ليلة لكن في الاحد والعيد البطالة يقرا مساء وصباحاً . وانجيل القداس يقراه الكاهن ووجهه نحو الشعب بمصباح واحد في القداس الكبير بمصباحين والشماس يقرا الرسالة في القداس ووجهه نحو الشعب ايضاً .

الخامس والاربعون المدخول المعين لاسقف حلب .

١ الزوادة في تحصيل النورية

٢ المعين له من الوكلا شهرًا فشهرًا .

٣ من صينية القنديل .

٤ من رش الماء في الغطاس والعنصرة والصليب .

٥ من صينية بوس الصليب

٦ من القداس الكامل والناقص

٧ من الاعياد المسوكة حديثاً في زمان المطران جرمانوس

٨ حسنات الصندوق الذي في بيت النسوان

٩ الحسنات الخصوصية [٢٥] والقداسات الخصوصية

١٠ شماس المطران له عشر النورية .

١١ له عيديه من الكهنة فرداً فرداً في راس السنه وعيد الفصح

١٢ له من الاكليل

١٣ له من الاعياد المسوكة مثل احد الكهنة

١٤ له من الرسامات اي انه لا يعطى المرسوم ورقة رسامته حتى ياخذ منه خدمته حسب حاله وهذا حق شرعي من نص المجامع

١٥ كسوته من مدخول الكنيسة وكذلك ورقة جزيته

١٦ يلزم الاسقف ان لا يتاخر عن الاحسان الى الفقرا لان صندوق الحسنة الذي في بيت النسوان يتعين للصدقة الى المساكين غالباً .

١٧ يلزم الاسقف ان يجعل ما يدخل من قوانين المذنبين الى الفقرا لا يتصرف منها بشيء ما اصلاً . [٢٦]

**السادس والاربعون** لا يعمل الغسل السري الا رئيس الكهنة فقط .

**السابع والاربعون** يجوز ان يقدس كاهن مع كاهن آخر لكن لا ياخذ اجرة القداس الا البادل لان الاجرة كري التعب لا كري التقدمة .

**الثامن والاربعون** الهيكل الذي يقدس عليه رئيس الكهنة لا يقدس عليه غيره الا في الحدود والاعياد البطاله . وكذلك بقية الاواني والحوائج التي يستعملها في القداس من المبخرة فصاعداً .

**التاسع والاربعون** الكاهن الذي يخدم على يد المطران في القداس لا يقدس معه بل يقدس قبله ام بعده .

**الخمسون** ان كان الاسقف غير موجود في كرسيه وقت صلاة المسا فلتبخر الكهنه كرسيه وقت البخور .

الحادي والخمسون  تمسك الشمامسة الصغار عصا الاسقف في صلاة المسا مثل العاده ولو لم يكن الاسقف حاضراً وكذلك في صلاة بكره اذا قري فصل الانجيل واما في القداس الكبير لا يلزم ذلك الا اذا كان الاسقف يقدس ويلزم الشماس الذي يمسك العصا وشمعه الانجيل ان يركع امام كرسي الاسقف فقط ويذهب يعمل وظيفته ولو لم يكن الاسقف حاضراً .

الثاني والخمسون  لا احد ينام في البساتين [٢٧]

الثالث والخمسون  معلمين النوال واصحاب الدكاكين مثل سمان وخضري وغيرهم لا يفتحوا في اعيادنا .

الرابع والخمسون  الصبيان لا يدخلوا مع النسا للحمام من ابن ثمانية سنين فاكثر .

الخامس والخمسون  لا يطلعوا النسا المتفرجات مثل اثنين الباعوث وملاقاة الزوار .

السادس والخمسون  ان البنات والارامل لا يزوروا الا عند اخوتهم وعمامهم واما عند اخوانهم بالمشاوره .

السابع والخمسون  اجارات الصناعيه لا يناموا عند معلمينهم ولا عند صناعيتهم .

الثامن والخمسون  لا تذهب النسا الى بيت الميت [٢٩] يوم دفنته الا بناته واخواته فقط . بل تنطلق بقية النسا من التربه الى بيوتهم ولا يصير حملان الى بيت الميت .

التاسع والخمسون  النسا والبنات يتعلمون القراة عند نسا وبنات مثلهم او عند صبيان في عمر سبع سنين ونازل والتي تتعلم عند اولاد اكبر او عند شباب او رجال فلتكن محرومه هي ومن يقربها ويجوز لها ان تتعلم عند ابيها واخيها وابنها فقط .

الستون  الاولاد الصغار الذين يموتون ، الذين لا يحلل لهم الاعتراف ، يوضع البخور في بيوتهم يوم موتهم وتطلع الكهنة لتربتهم يوم واحد .

الحادي والستون  حساية الموتى تصير كل يوم الى التاسع وتبطل وتصير في [٣٠] الاربعين ثم في نصف السنة ثم في السنة .

**الثاني والستون** وتصير الخاية في الكنيسة كل يوم بعد صلاة بكره على روح جميع الموتى الرومانيين غرباً وشرقاً . وهذا فرض على كهنة مارالياس يعملونه كل يوم واجباً عليهم .

**الثالث والستون** يوم اثنين اول الصوم الكبير يتبارك الرماد في الكنيسة اما من الاسقف او من صاحب السبت او من خوري الرعية حسب الرتبة الرومانية التي وضعت هذا . ويرش على روس المسيحيين في ذلك اليوم كما هو معين من الرتبة المنقولة من اللاتيني والكنيسة المقدسة اعطت [٣١] غفران اربعين سنة لكل من يرش على راسه هذا الرماد المبارك . وهذه الرتبة اول من اثبتها في كنيسة حلب جرمانوس اسقفها وذلك سنة الف وسبعماية وثلثين مسيحية في حلب المحمية .

**الرابع والستون** لا يرسل الخطيب الى خطيبته هدايا حلاوات في ايام راس السنة .

**الخامس والستون** الاولاد صبيان وبنات لا يشربوا نبيذ وعرق الا من عمر اربعة عشرة سنة فصاعداً .

**السادس والستون** لا تتناول الاولاد القربان المقدس الا حتى يدخلوا في عمر ثلث عشرة سنة .

الشاعر المغمور

# بديع خليل الخوري

١٨٩١ — ١٩٢٠

بقلم جرجي ابرهيم نصر

في العودة الى الماضي تتكشفُ أمامنا صفحاتٌ مطويّة ، وآثارٌ مخفيّة ، من كنوز العلم والمعرفة ، فتنفتح أبصارنا على تراث عريق دفين ، مليء بذكريات الماضي البعيد . يمتد بنا هذا الماضي الى عالم مجهول ، فيكشف لنا عمّا طواه الزمن من أحداث جسام ناطقة بالعظات والعبر .

هذا شاعرٌ ذوى غصن شبابه مبكرًا ، فلفّه النسيان بحجاب كثيف قبل تراخي الزمن ، ولكنّ أدبه الغضّ ظلّ يتلألأ في ظُلمات الغيب يشعّ فينير ماضياً قريباً من ثمرات الفكر اللبناني الناضج ، ذلك الفتى الشاعر هو : بديع خليل يوسف الخوري وُلد في بكاسين في ٢٧ من آذار ١٨٩١ فبدت على وجهه من نعومة أظفاره سيماء الذكاء والنجابة ، وتلقّى مبادئ العلوم الابتدائية في وطنه وعلى عمّيه الطبيبين شاكر وأمين ، ثم التحق بمدرسة الحكمة في بيروت فتفتّحت مداركه ، ونضج تفكيره ، وتفوّق على أقرانه ، بتوقّد ذهنه ، وسرعة خاطره ، وأقبل منذ الصغر ، على قرض الشعر ، ومراسلة الصحف ، والدعاية لوطنه ، وهو لا يزال في مقتبل العمر ، فكان شاعراً في ولادته ونشأته وبيئته ولو مدّ الله في عمره لعلا الى مصاف كبار الأدباء .

وفي اوائل سنة ١٩١٢ غادر وطنه الى مكسيك حاملاً معه من ربوع لبنان الجميلة الحنين الى ذلك الوطن المفدّى الذي أنبته ترابه وغذاه هو بأدبه .

ولما هاجه الحنين وثارت بنفسه كوامن الذكريات ؛ وقف على رصيف ميناء بيروت يودّع أصدقاءه بأبيات تأسف لضياعها ؛ وقد وعت الذاكرة الأبيات التي ودّعه بها الدكتور الأديب شكري توما الخوري (١٨٧٣–١٩٤٣) باسم والدته وشقيقته :

أيا مهجراً مني أخذت أحبّتي ... وفي القلب بركان من الشوق يستعرُ
فمركبُهم نيران قلبي بخاره ... وفي أبحر من دمع عيني قد مخر
ولو قصد الربّان اعلان سيره ... له من أنيني آيةٌ تعلن السفر
فلا كنت يا مكسيك في الأرض بقعة ... ولا كنت يا كولومبُ يوماً من البشر

وزاول هنالك التجارة صادقاً مخلصاً ؛ وما كانت هذه المهنة لتنسيه الأدب ؛ فنشر الروائع من نفثات قلمه باسلوب شائق عذب ؛ ونظم قصائد اتّسمت بلغة سلسة سهلة تأثرت باسلوب المهجريين ؛ كما كتب مقالات أدبية تفيض شوقاً وحنيناً الى وطنه تغنّى فيها بأمجاد لبنان وجماله ؛ وكان هذا الحنين يذكيه الشوق المبرّح للعودة الى وطنه الأول . ولكن المنية عاجلته فقصفته غصناً رطباً وأطفأت سراج ذكائه في دار غربته في ٦ من آب سنة ١٩٢٠ مأسوفاً على شبابه ، قبل ان ينضج أدبه وتتفتح غلائف دفائنه وكنوز خزائنه ، وبفقده خسر الأدب عضواً نافعاً من أعضائه فبكاه اصدقاؤه وعارفو فضله وبكى فيه لبنان مواطناً موهوباً لو عاش لأسدى لوطنه أجلّ الخدمات ؛ وقد طالما دعا الى الثورة على الظلم والوقوف في وجه المستعمرين المستبدّين والطغاة الظلاّم الذين أذلّوا رقاب المواطنين وهضموا حقوق اللبنانيين .

وقد اشتهر رحمه الله ؛ بخلقه ونبله ؛ ومحبّته ، ووفائه ، واتّزانه ؛ وسعة صدره ؛ ورقّة شمائله ؛ الى جانب ما تحلّى به من الدعة ودماثة الاخلاق .

وقد كتب في مواضيع شتى ، وترك آثاراً نثرية وشعرية لا تزال مخطوطة تدلّ على عمق تفكيره وبُعد نظره .

وقد تناقلت الجرائد بعد وفاته مقاطع من شعره ؛ منها جريدة «الغربال» التي أنشئت في مكسيك في شهر ت ٢ سنة ١٩٢٣ التي نشرت في العدد التاسع والستين الكلمة التالية :

## صفحة مطويّة

« أرسلت لنا حضرة السيدة الفاضلة عدليدا خوري (١٨٦٨—١٩٥٦) رزمة محتوية على عدة قصائد من نظم الشاعر النابغة ولدها « بديع » الذي كان في حياته من أعزّ أصدقائنا . وقد فعلت ذلك بناء لإلحاحنا على حضرتها ، بوجوب نشر تلك الدرر الفريدة التي نظمها ولدها في حياته ، تذكرةً لصداقته وتكريماً لنبوغه . وقد بدأنا بنشر القصيدة التالية التي نظمها في رثاء صديق لوالده وهو في السنة الخامسة عشرة من العمر وهي في رثاء فارس بك شقير » .

نماذج من شعره : ومن آثاره الشعريّة : أبياتٌ بعث بها الى نسيبه السيد يوسف مارون لبّوس الخوري (١٨٨٠—١٩٥٤) تنطوي على عواطف سامية ، تعرب عمّا كان يتمنّاه من ثورة تسيل فيها دماء اللبنانيين ، دفاعاً عن الوطن ، بدلاً من أن يدركهم الوبال ، وهم راسفون في قيود الذلّ والاستكانة وهذه هي :

مكسيك في ١٥ شباط سنة ١٩١٩

الى ابن العم الحبيب يوسف

ترى يطيب لعينٍ لا تسحُّ دماً  تنعمٌ ، وفؤاد الناس متبولُ
ناري فلا بردى يطفي تأججها  ولا الفرات ولا العاصي ولا النيل
ذكت وقد ذكت الأنواء من وطني  معــالماً شادها القوم البهاليل
وأحرّ قلبــاه يخلو من ضراغمه  ذاك الشرى وحسام الثار مغلول
لو أنهم بالقنا ماتوا فخرتُ بهم  لكنّ موتهم هــونٌ وتذليلُ

أجل ايها الحبيب انها لميتة ذلّ تبعث على الرحمة والشفقة دون الاحترام والاعجاب ، وما كان أحرى ابناء الوطن عموماً لو ماتوا تحت ظل السيوف غضابى للشرف المسام والقدر المختور ؛ ولكن جرى القضاء بأن يموتوا تجويعاً فرحمهم الله ، ولا شك انك تذكر ما جاء في قصيدتي القافية التي نشرتها جريدة « الشعب » بتاريخ ٢٠ تشرين الأول سنة ١٩١٧ فقد قلت اذ ذاك فيما قلت هذه الأبيات :

لقد بلغ السيل الزُبى وسيوفُنا  بأغمادها ... معدودةٌ للمفارق
وليس جديراً بالأبي إقــامةٌ  على الضيم طمّاعاً برحمة خالق

فقد يأخذ المولى بكف ذوي الهدى | وذو الجبن لن يحظى بنعمة رازق
ومن يطلب الأمر الذي هو تائق | اليه ولا يسعى فليس بتـــائق
دعوا القول بالاخلاد للذل وانهضوا | الى الترك واصلوهم سعير البوارق
فإن الردى بالسيف في ساحة العلى | لأشرف من عيش الرقيب المسارق
واني لأرضى بالحياة مفارقاً | بـــلادي وللاتراك غير مرافق
وأرضى بموت الأهل والصحب والمنى | وفي الأرز لا يدوي سوى صوت ناعق
ولا ارتضي عيش العبيد على المدى | نسير وراء الترك نحو المزالق

ولكن جرى القضاء بأن يموتوا تجويعاً فرحمهم الله وألهمنا على المصيبة بهم جميل السلوان وعسى يردك من الأخبار على عقليتك واولادك ما يثلج قلبك سروراً .

بديـــع

(غادة تباسكو) وقد نشرت جريدة الخواطر المكسيكية للشاعر بتاريخ ١١ ت ١ سنة ١٩١٧ قصيدة رائعة بعد أن مهدت لها بالكلمة التالية :

« لنظم هذه القصيدة قصّة لطيفة هي أن السائح الأديب والسيد عبدالله زخم كانا ليلة في منزل الشاعر المطبوع بديع افندي الخوري فوصفنا له غادة تباسكو فدعاهما الى تناول القهوة في صباح اليوم الثاني فباكراه ، فدفع اليهما بالقصيدة التي ننشرها ملتزماً فيها وصفها للغادة وفي ذلك من الدلالة على سليقته الشاعرية وسرعة خاطره ما لا يخفى. » ولو اتسع لنا المقام لنشرنا هذه القصيدة العصماء .

وهذه أبيات نقتطفها من قصيدة نظمها في مدح المغفور له البطريرك الحويك اثناء سفره الى مؤتمر الصلح في باريس سنة ١٩١٩ .

سر تجد عقلك المنير هلالا | قائداً للهدى يبيدُ الضلالا
سيّد الشرق بلّغ الغرب إنّا | لم نزل للعلى نشدّ الرحالا
مثل صنين أنت عصمةُ شعب | وذرى الأرز هيبةً وجــلالا
واتّساعُ البقاع صدراً وفكراً | ومياه « الصفا » مُنىً وخلالا

ومن بواكير شعره قصيدة نشرها بمناسبة وفاة خاله المرحوم نعمان الخوري ١٨٥٦–١٩١٠ قنصل فرنسا من الدرجة الاولى في مراكش المتوفى فيها في ١٥ آب سنة ١٩١٠ نظمها الشاعر في اول كانون الثاني سنة ١٩١١ وقد دعاها (دمعة العام) وهذه هي :

رأس الزمان عليك بات مصدّعا     وفؤاده بتسدى رداك تقطعا
وعلا من الشرق الصباح لدن هوى     من افقه قمر الكمال مزعزعا
وبكى عليك الغرب يندب سيداً     ندباً خطيراً بالجلال مقنعا
وبكاك كل الناس ثم كأنه     من دمعهم ما في البحار تجمعا
وتقطعت اوصال اهلك حسرةً     وتشوقاً وتروعاً وتفزعا
« حتى كأنّ لكل عظم رنةً     في جلدهم ولكل عرق مدمعا »
وتشاطر القطران آيات الاسى     والارز بعدك بات سهلاً بلقعا
فرثاك (لبنانٌ) بدمع عيونه     وكذا (النصير) نعى الخطيب المصقعا
وبدا (اللسان) يضمّ بين سطوره     آيات حزن تسترق الادمعا
وتوشح (الاهرام) اثواب الاسى     لما الردى اركان مجدك زعزعا
واهتزّ من صدر (المقطم) قلبه     لما بنسج البين وجهك برقعا
وروت لنا (الاخبار) انك سيدٌ     ما كنت في غير النهى متدرّعا
ورثاك (بيشونٌ) وقال حقيقةً     برداك بات مضيعاً ما جمعا
وبانكم خير القناصل عندهم     وعن اللحاق بكم يقصّر من سعى
وبأن ذكرك لا يزول على المدى     وبجبهة التاريخ صار مرصعا
نعمان هل تدري الذي يجري بنا     ام انّ ذاك العهد راح مضيعا
نعمان انّا لا نزال على الولا     فقلوبنا اضحت لديه خضّعا
نعمان لو قبل المات بفدية     لفديتكم وعبدت ذاك المضرعا
نعمان قف قبل الوداع هنيهةً     وارمق شقيقات بكين توجعا
فقلوبهن تمزّقت وتقطعت     احشاؤهن من البكاء تقطعا
والفت لحاظك للربوع ترى بها     من كل داهية سناناً شرّعا
وانظر اليّ فُديت لم يبق الاسى     لي موضعاً الاّ وفيه تربعا
وبدا لعيني الشرق بعد منيره     غرباً وصار الغرب عندي مطلعا
ابكي ابي فيزيد خطبك حرقةً     عندي فقد كنت الحنون الاروعا
ما الموت الاّ قوةٌ محجوبةٌ     جابت بسالتها النواحي الاربعا !
فاعددْ لنا ايان كنت منازلاً     فبغير ربعك، عيشنا ما امرعا
فعليك مني للقاء تحيةٌ     يذكي لظاها من فؤادي الاربُعا
واليك مني ما حييتُ مراثياً     يجري لها الصخر الجماد الادمعا
ما قال بعدي في رثائك شاعرٌ     رأس الزمان عليك بات مصدعا

بكاسين في ١ ك ٢ سنة ١٩١١

ومن بديع منظومه قصيدة يرثي بها عمه الدكتور شاكر الخوري (١٨٤٧–١٩١١) وقد اقتصرنا على الإشارة اليها :

وقد أهدى رسمه الى ابن عمه حليم شاكر الخوري وزوجته وكتب عليه البيتين التاليين :

أحبة القلب . ذكرى الأمس باقية ... محفوظة بيد الاخلاص في كبدي
أما اللقاء فقد شط المزار بنا ... فالروح عندكم في موضع الجسد

١٩٢٠

نماذج من نثره : كان الفقيد رحمه الله ملماً بشوارد الأدب . حريصاً على اللغة العربية وانتقاء ألفاظها . وكان أنيق العبارة . طلي الحديث . جميل الخط . وكان من حين الى آخر يبادل أهله رسائل تفيض حنيناً وشوقاً ومن ذلك ما كتبه الى نسيبه المرحوم يوسف مارون لبّوس الخوري : وقد عنيت بنسخ هذه الرسائل ونشرها : وهي تدلّ على صدق وطنيته : ورقّة عاطفته . وعمق تفكيره : وجمال وصفه : وبعض هذه الرسائل يكشف عن شخصية بعض المعاصرين من أرباب الصحافة في تلك الأيام .

وقد أوردنا بعضاً منها في ما يلي :

مكسيك ٣٠ آب سنة ١٩١٢

اخي الحبيب يوسف (مارون لبوس الخوري)

اقبلك مع بعد الدار قبلة أخ يود اخاً سلاه وهو لا ينساه : واذكرك بعيد حفظته لك فنقشته : وشتّان ما بين حفظ ونسيان : وبعد ما زلت انتشّق نسمات اخبارك من فلك سوائك حتى انتهى اليّ البشر باسم مثواك . فنستقبها اليك عذراء ترفل بالعواطف : وتتجلّى بالمعنى : حتى اذا راقك ما بها من الظرائف تجلّي الوضع والمبنى : فلا ترمها بخفايا النسيان حاجباً عنا ضيا قلبك بل انزلها منك بالحنان ، واسق منشئها من مداد قلمك . والحفني باخبارك عن المادية والأدبية . فان لنبي الاثنين غاية حيوية يسرّ اليها اخوك المبعد ، وينال بها السرور الأبعد . فلا تضنّ عليّ بما طلبت ، خيفة أن اكبّ ما حلبت ، ونحن بحاجة لجبر الكسر فلا تحملني لكسر الجبر والصلاة والسلام من اخيك واودّ ذويك .

بديع خليل الخوري

مكسيك ترنتباك ٨ ايار سنة ١٩١٧

ابن العم الاعز يوسف حنظلك المولى

اخذت كتابك الأول وبه رسم صفاتك وطيّه رسم شخصك فطربت للاثنين وكلاهما عزيز عندي. ثم تناولت الثاني وقد حداك الى تحريره ما طالعته عني في جريدة الشعب الغراء ويستدلّ منه انك ناقم على محبوب افندي الشرتوني لنعته المرحوم عمّي (الدكتور شاكر الخوري) بالظريف المشهور، وهي حقيقة لا يؤاخذ عليها لأن عمنا المرحوم مع ما كان عليه من المعارف لا سيا الطبية منها قد امتاز على الأخص «بنكاته» الأدبية وخفة روحه وسرعة خاطره؛ وهذه الصفات يعبّر عنها لغة بالظرف. فهو لم يخطئ اذاً بل ذكره بما هو معروف ومشهور عنه بنوع أخص كما لا يخفاك فكن مرتاح البال من هذا القبيل.

سرّني جداً انك تذكرني دائماً في مجالس انسك فأشكرك امّا انا فاذكرك في خلواتي فتملأ ذكراك انساً ما في الفؤاد من غم وكربة لما هو فيه الوطن العزيز من المصائب والاحن.

انا حاسدٌ لأصحابك تمتعهم بلطفك وتشنيف آذانهم بصوتك الجميل ووددت لو كان يسعدني الحظّ بلقياك بعد طول الفراق فهل لك بابلاغي هذه الأمنية وأنت قادر متى قصدت؟..

لا تخفَ على بديع ان ينساك فهو أشدّ من ودّ تمسكاً بحبل وداده لا سيا متى كان المودود من امثالك ايها العزيز.

استلمت مع كتابك الاخير آخر من ابنة العم العزيزة شقيقتك ماري؛ كان فرحي به شديداً ولكنها تذكر لي قليلاً عن العزيز فريد ولا تذكر لي شيئاً عن الحبيب رفعت، فلماذا يا ترى؟ وهل عندك ما تتحفني به من اخباره؟ يظهر انك واخوتك لستم على ولاء متبادل وهذا ما لم اكن لأرجوه منك رغماً عن كل الاسباب التي اظنك ستبديها لي فأرجو وان لم تتفق المصلحة التجارية ان لا تتنافر المذاهب وتتعاكس العواطف لأن جبلتكم واحدة ودمكم واحد والجوهر الذي هو هذه الصلات هو فوق العرض الذي هو كل ما يتناول المادة... فلا تحقد عليّ لكلامي هذا لأنه غيرة عليكم وضناً بأن اشاهد عقد بينكم الثمين منثوراً. والدتي تهديك التحيات والسلام والاشواق وكلانا ندعو بتوفيقك ونجاحك وسرعة رؤياك وحفظك الله طويلاً.

لابن عمك بديع

١٧ ايار سنة ١٩١٧

حضرة ابن العم العزيز يوسف

تنقيتُ كتابك بما يعجز عن وصفه ؛ من السرور ؛ أعظم الكتبة ، وكان لي سنتان ونيف لم ألق منك علماً ولا خبراً . فحمداً لله الذي جعلك — في آخر الأمر — تذكر ان لك أخاً محباً ودوداً هو قلق البال عليك فتضنته عليك ولو بعد زمن طويل .

سرني علم مقرك لدرجة نسيت معها ما أصابك من الخسائر . أجل ان هذه كبرى ؛ ولكن انقطاع اخبارك عني كان أشدّ عليّ وأكبر — فالخسائر المالية تعوّض — أما الصداقة الذاهبة فلا ردّ لها .

أنا ارجو لك ايها الحبيب كل نجاح وتوفيق وصحة تامة وفوق كل ما أرجو هو الوقوف على اخبارك وذلك دون انقطاع فبه لك مرضاتي بذلك .

(وهنا عبارات اتى الحث عليها) ...

اذا حررت لابن عمنا العزيز سليم (شهدان الخوري) سلم لي عليه كثيراً وليخبرك اذا كان عنده علم عن سيّدينا الحبرين الجليلين (شكرالله وعبدالله الخوري) ويفيدك صريحاً عن صحة عمي امين (الدكتور امين الخوري) .

كان سرور والدتي كسروري به والذي ساء علينا هو عدم معرفتك مقرّ اخوتك الاعزاء فمتى توصلت الى العلم به لا تبخل عليّ بالعنوان والافادة عن صحتهم ؛ اقبلك من صميم الفؤاد وأدعو بتوفيقك ونجاحك وراحة بالك بعد التعب ، والدتي بصحة المرضية تسلم عليك كثيراً وهي نظيري تطلب اليك مواصلتنا الدائمة بأخبارك .

لابن عمك بديع

٩ آب سنة ١٩١٧

ابن العم الأعز يوسف

اخذت تحاريرك الثلاثة دفعة واحدة وذلك لانتظام البوسطة كما لا يخفاك ، وقد عرفت بأسف البواعث التي حملتك على التنافر مع اخيك الحبيب ، أصلح الله ذات بينكما بما منه خير للفريقين .

مزجع لك مع هذا كتاب سمعان التيان وقد اكبرت من عديلك عمله القبيح نحوك هداه المولى الى الحق وأنالك اضعاف ما تستحق . كما سرّك

سرّني كثيراً ان صهرنا شكري أصبح كاتباً ولا عجب فهذه الموهبة بركة من اصل (بركات) والله يجازي بالخير المجدين المجتهدين . وهو ليس بناثر فقط بل شاعر كبير ايضاً لأنه في كتابه الذي أرسله لصاحب « الشعب » قال هذين البيتين :

« الشعب بالشعب يحيي ان تعهده بالنصح في مأزق تهوي به الأمم »
ان الجريدة لو صحت (مبادؤها) تعلو كما يعلو وسط الفرقة العلم ...

فما قولك يا أبا أديب ؟

ربما ذهبت في اواسط الشهر القادم الى العاصمة فهل لك بموافاتي اليها لأخبرك عن يوم سفري بالتأكيد ؟ والاتكال على الله .

الأحوال هنا ليست بالجيدة فتشكر انما الصحة بعونه تعالى حسنة ، والدتي تسلّم عليك كثيراً وحفظك الله لابن عمك الذي يقبلك الوفاً .

بديع خليل الخوري

١ ايلول سنة ١٩١٧

ابن العم المحبوب جداً يوسف

اقبلك بشوق : كتابك الأخير ككلّ ما تقدّمه منك يشفّ عن عواطف كبيرة ومبادئ قويمة أمّا ما تظنّه بي من التفرّد فهو من حبك ، لأنني اعرف جيداً انك لو نظرت اليّ بعين الناقد لا بعين المحبة لأخلفت ظنك بي . فدعك من الافراط بمديحي لأن من كان مثلنا لا يحتاج مديحاً لارساخ محبّة في قلب اخيه ، فنحن انما نتوادد بتجرّد واخلاص وشعور حقيقي لارتباط ارحامنا بنشيج النسب والمودة . فلتظلّ هذه الرابطة موجودة لأننا الآن أحوج منا اليها في كل وقت سواه ...

فقد بتنا نعدّ على الأصابع ، ولا نعلم من بقي حياً من المتخلّفين منا في الوطن التاعس ، وانه وان كان صحيحاً ما قاله السموأل ( ان الكرام قليل) ليجب علينا جمع وحدة هذا القليل كي لا يتفرّق مزاتق ويضمحلّ . فهل لك ان تبدأ هذا العمل بنفسك متحداً مع اشقائك ؟ ان هذا لما أرجوه منك يا أبا اديب .

سأرى اذا كان يمكنني زيارتك عند توجّهي الى العاصمة والاّ فأنبئك ، حتى اذا تمّ لك متّسع من الوقت تذهب لموافاتي لأول مرّة بعد ٦ سنوات . والدتي تهديك فائق السلام وكلانا نرجو نجاحك وسلامتك برغد وهناء وحفظك الله

لابن عمك بديع خليل الخوري

٢٥ ك ١ سنة ١٩١٧

ابن العم العزيز جدًّا يوسف حفظك الله

شوقي اليك لا يحدّ وبعد عرفتُ من الجرائد عن الثورة التي أوقدها في كراويلا كل من القائدين كوس وغوتيارس فلا تسل عمّا ساورني من الهموم خوفاً عليك ان تنال منهم بسوء. فعسى الحكومة تتمكّن من اخماد نار الثورة الجديدة وان لا تكون تضررت بشيء. تلطّف باخباري عن كل ما يهمّني من ذلك لتعلّقي بشخصيتك وتجارتك.

أرجو لك في اقبال هذه الاعياد اقبالاً مادياً وسعادة شخصية وان تظلّ في رضاء وهناء بعيداً عن كل ضراء وشقاء. والدتي تهديك السلام وكلانا ندعو بحفظك وتوفيقك وطال بقاؤك.

ابن عمك بديع خليل الخوري

مكسيك ٣٠–١–١٩١٩

اخي الحبيب وابن عمي العزيز يوسف حفظك الله

بالوجد الوافر اليك اقبلك كثيراً راجياً ان تكون بوصول هذا على أحسن ما ترغب صحةً وعملاً وبعد أخذت كتابك اللطيف بمنتهى الفرح لأنه ينمّ عن اخلاصك الصميم وحبّك الصادق اللذان ما برحا متقابلين مني بالمثل.

تعدني بالقدوم قبل سفرك فأهلاً بك وسهلاً وليكن وعدك هذا اصحّ من شقيقه في السنة الغابرة فتتمّ احلامي الذهبية بلقياك ايها الأخ الحبيب.

أخبار من الوطن رأساً لم تردني ولكن الخواجا يوسف حرفوش تناول كتاباً من أخيه نعيم يقول له به انه مات ٤٠٦ اشخاص وان الجوع شديداً والحاجة ماسّة لكل شيء لأن الأتراك كانوا يدخلون البيوت قسراً ويأخذون كل ما تقع عليه عيونهم، فلم يبقوا فرشاً ولا أسرّة ولا كراسي ولا شيء. أمّا البهائم الداجنة فقد فنيت وليس من حيوان يدبّ في تلك الجهات، والمزارع المجاورة خلت من سكّانها فأقفرت، أمّا قيتولي فقد توفي من سكانها (٢٤٠) شخصاً... فتأمّل.

عسى يكون وصلك ما ينافي هذه الاخبار أم يخفّفها على الاقل. وفي هذا الظرف أرجوك اخباري بما يتّصل بك ولك الشكر. والدتي تسلّم عليك كثيراً وحفظك المولى طويلاً.

لابن عمك بديع

تونتباك : ٢٧ شباط سنة ١٩١٩

ابن العم العزيز يوسف (مارون لبوس الخوري)

لا بدّ أنك تكون استلمت كتابي السابق اليك والآن أحرر هذا جواباً على رقيمك الأخير الذي تستقطني به اخبار الوطن . فلا أخبار عندي ايها الحبيب الاّ ما سبق واعلمتك بها . حتى ان خالاتي للآن لم يخبرن لنا ولكني قرأتُ في جريدة « الهدى » ان صهرنا ابرهيم أفندي أبي سمرا (غانم) عيّن رئيساً لمحكمة قضاء البترون (قاضي) فارتاح بالي نوعاً وقد أتاني كتاب من ابن العم حليم من باريس يقول فيه « ولا بدّ من اخبارك ان حليماً تطوع في الجيش الافرنسي منذ ذرّ قرن الحرب وحارب كتفاً الى كتف مع أبطال الافرنسيس فرقّوه الى رتبة كبورال ، وعلى أثر جرح بليغ (بشظية قذيفة المانية في احدى المعارك النوح حيث كانت فرقته) أهدي وسام الحرب الافرنسي مع نخلة الشرف اعترافاً بشجاعته ومكافأة لتضحيته . وهو الآن معافى وفي مدينة النور باريس » .

قلت انه وردني كتاب منه يقول فيه ان وديعاً في دمشق طبيباً لقسم طب الاسنان في كليتها وان اخوته ابناء العم جميعاً بخير وقد تلقّى هذا النبأ بواسطة نظارة خارجية فرنسا . وما عدا هذا فحتى الآن لا اعلم شيئاً .

بعد كتابة ما تقدم اخذت كتابك الثاني ففرحت به فرحي بكل ما هو منك ولكن لا اخفيك ايها الحبيب ان تأييدك لسياسة نجيب ذياب لم يرق لي كثيراً فالرجل كثير التقلّب حتى على نفسه اذا بان له ربح مادي من سواها . فهو كان في البدء مناصراً لروسيا فلمّا انتحرت تظاهر بمظاهرة ملك العرب ثم انحاز لجمعية سوريا ولبنان مشترطاً على نفسه التقيد بالدعوة الى المشارقة الافرنسية ولمّا ظهر الحزب المنادي بالحماية الامركية لغاية دينية بروتستنتية ومادية فاستجلبوه إليهم بالمال وجعلوه يمرق مروق السهم من مبادئه الاولى لأن الربح عنده أفضل وأولى ... فهل بعد هذا ومن رجل ذاك شأنه خير فترجوه للوطن بواسطته ؟ كلا وابيك ... اما شكري غانم فهو وان لم تكن سياسته عند مآرب كل المواطنين لأشرف وأنبل وأكبر سياسة ومقصداً وأدباً ، ليس فقط من ذياب بل من الكثيرين من ذئاب الصحافة العربية في المهجر .

لا أريد بما تقدم نقد سياستك وأنت بصير بالأمور ولكن استشارتك

اياي فيما حملني على التصريح لك بما تقدم واني لأرجوك اذا كنت لم تبعث بالمقالة التي ارسلتها الي بعد الا تبعثها ، ليس حباً بغانم بل بك . ومتى شئت الكتابة فندد بالمبادئ ولا تذكر الأشخاص . ولا تمل الى احد من صحافيي نويورك لأنه اذا وجد بعض المخلصين للوطنية بينهم فأكثرهم مخلص لجيبه في الدرجة الأولى . وعليه فلا كل ما يمدحونه بالكريم ولا من يهجونه بالذميم . انهم لقوم يضحون أشرف العواطف على هياكل مطامعهم السافلة ... ويتبجحون ويستنزفون أموال الأمة من جيوب الأيتام... ويتفخرون ... فاياك ايها الحبيب من الانخداع بجمل انيقة يدسونها في مقالاتهم وهم تحت سجف الرقة عن انياب الغدر كاشرون ، واربأ بأدبك من موالاتهم إلا إلماماً فليس أكثرهم حتى باليسير من الود جدير . واجعل نصب عينيك – مستقبل لبنان – لبنان فقط بحدوده القديمة وبعده سوريا ...

اما المشارقة ففرنسا بنظري أحق بها من سواها وليست فلسفة ولسن بالكافية لتتفوق دولته على تلك وهي التي ساعدتها على تحررها من الانكليز والتي ذر منها اول شعاع حرية أنار العالم وسيظل مناره الأعلى الى الأبد .

عفوك ايها العزيز فلم اتعمد احفاظك بما كتبت ولكن طمعي بمكارم اخلاقك وثقتي بأدبك العميم ، حملاني على الصراحة معك كي لا تظن سكوتي تأكيداً لمنهجك والله أدرى بمرامي الصواب .

سرني معرفة مقدار الثروة التي جمعتها بجدك بعد الخسائر السابقة الفادحة واني لأرجو لك مثل اضعافها يا ابا اديب ، اما انا (وانت السائل) فأفيدك ان الخسائر كانت شتى والأرباح ان لم تكن كثيرة فهي كفيلة بالانفاق عن سعة ورخاء وهذا كما لا يخفاك حسبي والله نعم الوكيل...

اشكر لك يا ذا الحسن اريحيتك في عرضك عليَّ ما في يدك انه لكرم لن أنساه لك واخلاص جدير به من كان مثلك ولو ان لي سبيلاً اليه لما أحجمت عنه ولكن في اليد ما يغنيها عن الانبساط للسؤال ومتى صفرت فنجزمها – ولنا في ذلك :

يميناً اذا ما عضني الدهر بالأسى فبت ومالي مجلس ومراقد
لعشت ابي النفس ما زرت صاحباً ولا رفعت للسؤل مني السواعد[1] ...

دعوتك اياي لحضور الحفلة التي تستعد لاقامتها ، ضرب من الطافك

١) اقصد بهذا الناس الأغيار وما أنت الا اخ فلا يخيل اليك انك المقصود منه .

لم أعجب له واللطف ملكة فيك فيا حبذا لو ان في الوسع القيام بزيارتك لتمتع برؤيتك بعد طويل الفراق ولكن هيهات ودون ذلك مسافات يعجز عن اجتيازها حتى الفكر، ناهيك عن عدم وجود من ينوب عني اذا غبت. فاذا فاتني المراد من لقياك فلن تفوتني الرغبة في تمني كل سعادة ورخاء لك. فاقبل عواطفي القلبية ولا تخلف بالوعد واسلم طويلاً لابن عمك الذي يحبك ويقبلك كثيراً.

امرأة عمك تهديك ازكى السلام وهي مثلي تنتظر قدومك بغبطة وسرور.

بديع

مكسيك في ٧ حزيران سنة ١٩١٩

ابن العم العزيز يوسف

.. للآن حتى اخذت كتابك وربما كان ذلك بداعي عدم انتظام البريد موءخراً. ان حزنك على سيادة المطران شكرالله (الخوري) في غير محله؛ لأن سيادته والحمد لله حيّ يرزق؛ وهو الآن عند شقيقته ماري في الجيه. نعم انه طرأ عليه مرض عصبي بداعي ما قاساه من اهوال سني الحرب ولكنه تعافى تماماً كما اخبرني سيادة شقيقه المطران عبدالله بكتاب ورد عليَّ منه موءخراً فليرتاح بالك من هذا القبيل ولا تعتمد اقوال الجرائد فقد تخطىء احياناً، وربما قرأت بعد كم يوم تكذيباً لتلك الإشاعة في جريدة الشعب بناء على طلب مني.

بلغني ان مرآة الغرب متحاملة عليَّ لأنني مراسل «الهدى» في داخلية المكسيك؛ وبما ان هذه الجريدة لا تصلني فأرجوك وانت مشترك فيها ان ترسل لي العدد المذكور فيه؛ أو اطلبه منها باسمك لأجيبها على تحككها بي بما يليق بشأنها وابق في سرك كوني مراسل «الهدى» المذكور اذ لم يحن وقت اذاعته بعد.

شوقي اليك عظيم جداً فمتى تني بوعدك يا أبا أديب؟ حلمتك «ورفعت»[1] هذه الليلة (٦ حزيران) في بكاسين بداركم مع جوق مغنيات فبالله عليك ان تخبرني ما طرأ عليكم في هذا التاريخ ساراً كان ام كدراً؟ واللتي تهديك فائق السلام. وانا اقبلك قبلات الشوق والحب والاخاء وطال بقاؤك.

لابن عمك بديع

---

١) رفعت مارون لبيس الخوري (١٨٨٥-١٩٣٥) كان اديباً وشاعراً توفي في بلدة (سوتا) طنجة متأسفاً على علمه وأدبه.

الرسالة العاشرة بدون تاريخ ويستدل من مضمونها انها كتبت سنة ١٩١٩

اخي الحبيب وابن العم الأعز يوسف نخله حفظه الله .

عجبتُ لقولك انك لم تأخذ مني كتاباً كل هذه المدة في حين اني حررت لك ثلاثاً ؛ جاوبني على اثنين منها باسمك العزيز رفعت . فهل تلطّف بالكتابة ولم يخبرك بما فعل ؟ ام انك تتطلّب المزيد «ادلالاً» ايها الحبيب ؟ فطيه تجد كتاباً من الحبيب اخيك يؤكد لك ما اقول .

ارغب لك كل الرغبة في التوفيق انّى وأيّان توجهت ، فاذا شئت زيارتي قبل سفرك «وهي امنيتي» فلا تحرمني منها ولعلّنا نشتغل معاً هنا اذا وافقك الشغل فنكون اثنان لواحد وواحد لاثنين . وإلا فأتزوّد منك قبلة الوداع قبل عودك الميمون الى الوطن وهو كل ما اتمناه .

أخبار من الوطن : انتخبت بلدية بكاسين ففاز ابن عمنا فرح افندي الخوري وحزبه واندحر نصرالله واتباعه وسيكون فرح رئيساً بهمة رئيس محكمة البترون ابرهيم بك ابي سمرا (غانم) .

المطران عبدالله (الخوري) حرّر لي مؤخراً من الديمان حيث هو الآن يخبرني مفصلاً عن سفر غبطته (كما روته الجرائد) وذهاب سيادة شكرالله معه وانه هو لم يذهب بمعية البطريرك لبقائه نائباً عنه في ادارة مهـام البطريركية اثناء تغيّبه وفقهم الله ورعاهم بطرف عنايته .

جاوبني حالاً بوضوح وإفاضة لانني على غاية الشوق اليك وبلّغ سلامي الى الاعزاء اخوانك لا سيما رفعت وقل له لماذا لم يتكرّم بالجواب على رسالتي الأخيرة . والدتي تهديك السلام وأنا أقبلك بشوق وطال بقاؤك الى الملتقى .

لابن عمك بديع

إن هذا البحث الموجز ؛ لا يكفي للالمام بآثار هذا الشاعر الملهم ، لأننا لا نتوخّى إلاّ إظهار فضله واحياء ذكره .

ولمّا كان الدكتور وليم نعمه من دير القمر نزيل مكسيك ؛ قد اطّلع على مخلّفات «البديع» وعلى ديوان والده خليل ؛ وقد آلت اليه هذه الثروة الأدبية مؤخراً من ابن شقيقة الشاعر راوول ديب اسطفان نعمه الديراني الأصل . فاننـا نرجوه رجاءً حاراً أن يُعنى بجمع هذه الدرر المكنونة ، وابرازها الى النور ؛ خدمةً للادب ، وحرصاً عليها من الضياع .

# ابو العلاء على هامش رسالة الغفران

بقلم جورج عيسى الأسمر

---

في الهزيع الأخير من ليلة ليلاء استهل وليد في معرة النعمان استقبل الوجود ببشارة الوصول وبكاء الخائف من المجهول ولله در ابن الرومي يتأول هذا البكاء ويعتل له في خارج من ظلمات الرحم الى دفء خيوط ذُكاء. قال:

اذا ابصر الدنيا استهل كأنــه    بما سوف يلقى من أذاها يُهدَّدُ
وللنفس احوال تظل كأنـما    تشاهد فيها كل غيب سيشهد

لم يكن ذلك الوليد الذي أطلّ على الوجود — سنة ثلاثمائة وثلاث وستين سوى احمد بن عبدالله بن سليمان التنوخي المكنى بأبي العلاء المعري.

كان ذلك العصر الذي ابصر فيه المعري النور عصر اضطراب وقلق وخوَر في السياسة وانحلال في الاخلاق؛ وكان من نتيجة ذلك أن عمّ الفساد وانتشر الظلم وكثر النفاق والتمس الناس شتى الوسائل لكسب العيش كما فاء كثير منهم الى ربهم يعتصمون بحبله لعله ينجيهم من ذلك البلاء بظهور رحمة من لدنه؛ كما انصرف قسم آخر الى الاستهتار يأساً من تلك الاوضاع الزرية والاحوال السيئة.

وينبغي لنا دائماً أن نتذكر تلك الاحوال السياسية والاجتماعية الشاذة ونحن ندرس ابا العلاء؛ ذلك انه كان لها اثر بيّن جليّ في تكوين شخصيته وتأثير عنيف على تفكيره؛ كما ينبغي أن نتذكر أنّ ابا العلاء عربي قح وسليل عائلة اتسمت بالعلم والتدين الصريح الصحيح: فقد ولي القضاء من آبائه وعمومته عدد جم غفير. وقد ولي ابوه قضاء حمص مدة طويلة وكان شيخاً وقوراً رفيع القدر عالماً لا يشقّ له غبار. ولما أصيب ابو العلاء بأولى كوارثه كان ذلك الاب الشفيق من ابنه بمثابة الاب والرفيق والاستاذ

فاخذ الطفل على ابيه علوم اللغة والدين والادب . ولكن القدر يشاء ان يفجع ذلك الغلام بفاجعة ثانية ولما يَعْدُ الرابعة عشرة إذ قُبض والده مخلفاً وراءه يافعاً اعمى كان يرى في ذلك الوالد السند الوحيد والملاذ الامين الذي يلجأ اليه في ساعات الشدة . على ان الغلام صبر النفس على مضض ومضى يقرأ ما تقع عليه يده من العلوم الدخيلة ومما كان قد نُقل الى العربية ايام التدوين من فلسفة وآداب وعلوم الامم المغلوبة على أمرها فكان له من ذلك كله خير زاد علمي وفلسفي وديني وقد ساعده على ذلك ذاكرة فذة واستحضار عجيبٌ وبديهة رائعة ؛ وليس عليك الا ان تقرأ طرفاً من كتبه لتدرك مدى ما وعت تلك الذاكرة التي لا استطيع أن أدعوها الا انها خزانة كتب . ويحدثنا ابو العلاء انه لم يكن بحاجة الى مزيد من العلم بعد سن العشرين . ولكن كيف يقنع من كان في مثل ذكائه بذلك القدر الضئيل ولا يضرب في مشارق الارض ومغاربها طلباً للمزيد من العلم؟ وكان من الطبيعي ان يقصد ابو العلاء بعدما استنفد ما عند ابيه من علم حاضرة منطقته حلب وكانت ما تزال تغص باهل العلم والادب ممن كانوا يؤمون بلاط سيف الدولة اذ لا يعقل ان تنطفئ تلك الشعلة النيّرة من العلم التي عَشَّتْ الى بلاط سيف الدولة ولمّا يمض ربع قرن على وفاته . ثم قصد المعري انطاكية وكانت بها مكتبة زاهرة قرئ عليه ما فيها من كتب فاذا قضى وطَرَه من انطاكية يمّم شطر طرابلس الشام . وقد اورد القفطي والذهبي انه (اي الشاعر) مرّ في طريقه باللاذقية فنزل بدير فيها وقع فيه على راهب درس الفلسفة وعلوم الاوائل فاخذ عنه ما شككه في دينه وغير دينه من الديانات ؛ قال ونمّ عليه بذلك شعر الصبا ولعلها قصدا الى قوله :

هفت الحنيفة والنصارى ما اهتدت ويهود حارت والمجوس مضلله
إثنان اهل الارض ذو عقل بلا دين وآخر ديّن لا عقل له

او قوله :

عجبت لكسرى واشياعه وغسل الوجوه ببول البقرْ
وقول اليهود إله يُحبّ رشاش الدماء وريح القتَرْ
وقول النصارى إله يضام ويصلب طوعاً ولا ينتصرْ
وقوم اتوا من اقاصي البلاد لرمي الجمار ولثم الحجَرْ
فواعجباً من اباطيلهم ايعمى عن الحق كل البشرْ

وانا لا ارى في كلتا المقطوعتين ما يبعث على الشك في ايمان الرجل ؛

وكل ما اراه انه انما ينتقد الدخيل على جوهر الدين ويأبى للبدع والخرافات والخزعبلات ان تلتصق بجوهر المعتقد الاصيل وما عليك الا أن تقرأ الشطر الاخير حيث يقول : « ايعمى عن الحق كل البشر ؟ » لتدرك أن ابا العلاء إنما اراد أن الناس قد ضلوا في متاهات الخرافات وغرقوا في ظلمات البدع والنحل التي ابعدتهم عن الحق أي الله ؛ فهم لا يعرفون السبيل اليه الا بهذه الخزعبلات التي يروج لها تجار الدين وجل الله أن يقبل ذلك منهم .

هذا واغلب الظن عندي ان ابا العلاء قد درس الديانات الأخرى على ايدي القساوسة وانه حين أمّ بغداد لم يكن بحاجة الى مزيد من علم . والمرجح أن تكون دراسته لتلك الديانات في اللاذقية التي يقول فيها وقد شهد تنافس المسلمين والنصارى وذلك كله على ذمة ياقوت في معجم البلدان : يقول ابو العلاء والله اعلم :

في اللاذقيــة ضجة ما بين احمد والمسيح
هــذا بناقوس يدق وذاك من حنق يصيح

وتكملة هذين البيتين فيما يرويه غير ياقوت الحموي :

كلٌ يعــزّز دينــه يا ليت شعري ما الصحيح؟

ويعود ابو العلاء الى مسقط رأسه ليقبع خمس عشرة سنة اي حتى سنة ثلاثمائة وثمان وتسعين لا يحدثنا التاريخ فيها بشيء عنه بل كل ما يقع على الاسماع من انباء تلك الفترة ان الشاعر كان يجالس ظرفاء قومــه ويقرض الشعر ولكنه لا يريق ماء وجهه للتكسب على عادة الشعراء وإنما هي قصائد بل رسائل بينه وبين اخوانه ومن يحترمهم ويحترمونه فجوائزه على مدائحه كجوائزهم على مدحه : كلام بكلام وما تبقى تفضول .

وكيف يرضى ابو العلاء ان يتدنى الى طبقة المرتزقة من الشعراء وهو لا يرى له ندًا في أدب وعلم وفلسفة ودين ، بل كيف يرضى ان يُريق ماء وجهه امام اولئك الحكام والامراء الذين يقول فيهم :

ظلموا الرعية واستجازوا كيدها وعدّوا مصالحها وهم أجراؤها

لا : إنه لن يتكسب بشعره ولن يكون عالة على احد حتى من اقرب اقربائه فثلاثون او اربعون دينارًا يدرّها عليه وقف من أمّه تكفيه وتكفي خادمه كاتبه في آن معاً وليقتسماها بالسوية . وما حاجته الى اكثر من ذلك وهو القائل :

يقنعني بشن يساري لي فان اتتني حلاوة فبلس

وما حاجته الى اكثر من ذلك وهو الذي حرَّم على نفسه الحيوان وما ينتجه بل وهو الذي اتخذ لنفسه نفقاً يأكل فيه كي لا يراه احد لاعتقاده أن العمى عورة يجب سترها . بل وهو الذي اكل في نفقة مرة دبساً فوقعت نقطة على صدر ثوبه فلما خرج الى طلابه بادره احدهم قائلاً : يا سيدي اكلت دبساً . فقال ابو العلاء : نعم وقاتل الله الشره ولم يعد منذئذ الى اكل الدبس .

إنما نعمر الحق رياضة اتخذها المعري نفسه دون ان يحمله عليها احد . فهل يعود ذلك كله الى قناعة منه عما أتى ؟ ام هو شيء آخر مما يسمونه اليوم بمركبات النقص ؟

لو حاولنا ان نتذكر الاحداث التي فاجأت ابا العلاء منذ نعومة اظفاره حتى اكتهاله لادركنا بعض الاسباب التي دفعت به الى أن يحيا هذه الحياة الشاذة ولزودتنا بالسبب المقنع لتركه معرة النعمان ومسيره الى بغداد . وسنرجئ رأينا في ذلك الى ما بعد رجوعه من بغداد وشروعه في كتابة رسالة الغفران .

واذن فقد ضاقت نفس ابي العلاء بمعرة النعمان ذرعاً وسمع عن حاضرة العلم والعلماء وقبلة أنظار المتأدبين : بغداد بلد الرشيد والامين والمأمون وإن تكن ايامَ ابي العلاء منككة الاوصال مضطربة الاحوال تسير بخطا وئيدة الى شرِّ مآل . إنما وان تكن كذلك فما زالت لعهده ندوة ادب وشعر وفن وغناء بل قبلة كل متطلع الى الشهرة والمجد . فما له يدفن نفسه في ناحية مهجورة من المعمور ، فاليك يا بغداد سنة ثلاثمائة وثمان وتسعين على الرغم من معارضة العجوز إذ يلحف الكهل باقناعها انه انما يقصد بلد الرشيد لا لشيء غير العلم والاستزادة من المعرفة . ويصير الى بغداد وتحتفل به مجالسها وتسير بشهرته الركبان ولكن حياءه يأبى عليه ذلة السؤال . ويطير اليه نبأ مرض امه فيودع بغداد وداعاً أليماً يقول فيه :

أثارني عنكم امران : والـــدة لم القها وثراء عـــاد مسفوتـــا

وترافقه ذكرى بغداد حتى آخر ايامه فما ضامه أمر الا ردد قوله :

يا لهف نفسي على أني رجعت الى هذي البلاد ولم أهلك ببغداذ
اذا رأيت اموراً لا تـــوافقني قلت : الإياب الى الاوطان ادى ذا

ويوافيه نعيّ أمه في طريقه الى معرة النعمان فيكون وقعه عليه أليماً .

ولعل هذا النبأ كان بمثابة القطرة الاخيرة التي فاض لها الإناء فيعزم على اعتزال الناس وقد خبر مكرهم وخداعهم ولم يستطع أن يجاريهم في تصرفاتهم واعمالهم وكذبهم ونفاقهم الاجتماعي وريائهم فيكتب الى خاله ابي القاسم قائلاً إنه : « وحشي الغريزة إنسي الولادة . »

اما انا فلا ارى رأيه بل احمل قوله هذا محمل الاعتذار عن معايشة الناس لقصور في نفسه ولعدم استطاعته تحمل المصائب التي المتْ به ولقلة حيلته ولتعاظمه على اقرانه تعاظماً خفياً عرف كيف يستره في حين لم يستطع المتنبي ان يخفيه ولعلكم تعلمون ان ابا العلاء كان من اكثر الناس اعجاباً بابي الطيب ولقد كلفه اعجابه هذا ان يطرد في بغداد من مجلس الشريف المرتضى .

يجدر بي قبل ان اسلط الاضواء على خفايا نفس أبي العلاء أن اقدم لكم تحليلاً لتلك النفس قام به الدكتور طه حسين ؛ ومن أجدر بمعرفة ما يجول في نفس مكفوف من مكفوف ورحم الله من قال :

لا يعرف الشوق الا من يكابده ولا الصبابة الا من يعانيهـــا

يقول الدكتور طه حسين :

«المكفوف اذا جالس المبصرين اعزل وان بزّهم بأدبه وعلمه وفاقهم في ذكائه وفطنته ؛ فقد يتندرون عليه باشارات الايدي وغمز الالحاظ وهز الرؤوس وهو عن كل ذلك غافل محجوب . فان تمّت عليهم بذلك حركة ظاهرة او صوت مسموع فحجته عليهم منقطعة وحجتهم عليه ناهضة ؛ وليس له من ذلك كله الا ألم يكبته وحزن يخفيه . ثم هو إن اشتد ذكاؤه وانفسح رجاؤه كثرت حاجته اليهم وكثرت نعمهم عليه ؛ فهو عاجز عن تحصيل قوته الا بمعونتهم وهو عاجز عن شفاء نفسه من حب العلم والمطالعة الا بتفضلهم وهو عاجز عن الكتابة والتحرير الا اذا اعانوه وتطولوا عليه . وللمنن الظاهرة والآلاء المتواترة في نفس العاجز الفطن أثر هو الشكر يشوبه الحزن ، والثناء يمازجه الاسى ، والحرمان اخف عليه من منة يعقبها منّ ونافلة تشوبها استطالة . ولشعور الانسان بعجزه وقع ليس احتماله ميسوراً ولا الصبر عليه الا متكلفاً . وليس يلقي المكفوف من رأفة الناس به ورحمتهم له وعطفهم عليه الا ما يذكي الالم في صدره ويضاعف الحزن في قلبه ؛ ثم هو لا يلقى من قسوتهم وشدتهم ولا استهانتهم وازدرائهم الا ما يُشعر الذلّ والضعة وينبهه الى العجز والضعف ... ومكان المكفوف في

نفس زوجه وبنيه دون مكان المبصر : فاجلالهم اياه محدود وطاعتهم له مقصورة على ما يتنبه اليه . ثم هو بعد ذلك كله تبع حرمه التمتع بلذة يكبرها الناس ، وجهله اياها يضاعف خطرها في نفسه . فان تعاطى صناعة الشعر او الوصف فان هذا الحرمان قد استتبع ضعف خياله وحال بينه وبين مجاراة الشعراء والواصفين فيما يتنافسون فيه الا ان يكون مقلداً او محتذياً . ثم هو يسمع الناس يتحدثون عن بهجة الربيع وجمال الربا وعن تنسق الازهار والتفاف الاشجار ... وعن اولئك الحسان الفاتنات توردت خدودهن ولمعت ثغورهن والتأمت من وجوههن وشعورهن نضرة النهار وفحمة الليل ... يسمع احاديثهم عن هذا كله وما ابدعوا فيه من تشبيه لا يعقله ولا يفقه كنهه ؛ فضلاً عن ان يجاريهم فيه او يسبقهم اليه . ثم هو بعد هذا كله قاعد اذا نفر الناس لقتال او حرب ؛ قد يئس وطنه من نصره وقنط من حفاظه فلم ينط به أملاً ولم يعقد به رجاء ؛ كَلٌّ على الناس في كل شيء لكُلَّته في حياته المادية والمعنوية فاليأس اخلق به من الرجاء والموت خير له من الحياة الا ان تكون له نافلة من فضيلة الصبر وشدة الأيد . »

هذا رأي مكفوف فيما يعتمل في نفس مكفوف . وارى انه على شيء كثير من الصواب وإن لم يصب في رأيي موضع الضعف في نفس ابي العلاء ذلك أن لي رأياً خاصاً في هذا الباب وخاصة اذا علمت ان شعر ونثر ابي العلاء عبارة عن نقد للمجتمع بتقاليده وعاداته واخلاقه وسلوكه الفردي والجماعي حتى بلغ به الامر الى نقد الديانات جميعاً وإن لم يُرد نقد الجوهر وهذا راجع الى الآفات التي نزلت به والتي أشرتُ اليها في أماكنها ولا بأس ان استعرض طائفة من اولئك الذين نالهم مثل ما نال ابا العلاء لأخلُص الى نتيجة أرجو ان تكون اقرب الى الصواب منها الى الخطأ .

في تاريخ الأدب طائفة من الشعراء والكتاب رأوا ان الطبيعة بخستهم حقهم او ان المجتمع تحامل عليهم فكانوا احد اثنين : ناقم لا يميل الا مع هوى نفسه ومنتصر على ذلك النقص ولعلك لو استعرضت اولئك المشوهين جسدياً او اخلاقياً لرأيت ان معظمهم ناقم حاقد يود بوسيلة او باخرى ان يعوض عما يعتقد انه بخس حقه فيه .

فهذا الحطيئة ينشأ مُتدافَع النسب في بيئة لا تقيم وزناً الا لمن كان ذا حسب ونسب فاذا هو ناقم على الناس لانهم خير منه حسباً حاقد

على امه لوضاعتها وخستها ناقم على نفسه لقصره وقماءته ودمامته وعلى ذلك لا ينجو هو نفسه من هجائه . وهذا بشار يولد أكمه قبيح المنظر فيسوء مخبره وتتحول نقمته على الناس فينال من اعراضهم ويغوي نساءهم ويسلط لسانه عليهم فلا يتورع من هجاء الخلفاء ويستهتر بمعتقدات الناس فيؤذن وهو سكران . وهذا المتنبي يخرج من العدم : عدم الشهرة والنسب وهو ابن سقاء في الكوفة فيحاول ان يعوض عما اصابه من نقص فاذا هو — منذ نعومة اظفاره — يدعي النبوة فاذا فشل تحولت نقمته على المجتمع واستحالت وضاعته تعاظماً فهو لا يرى فوقه عظيماً ولا ينسى ان يفتخر بنفسه حتى وهو يرثي جدته . وهذان المازني والعقاد يظهران في فترة تسنم فيها سدة السيادة والشهرة شاعرا العصر شوقي وحافظ فيحاولان اللحاق بهما نظماً فاذا اعياهما الامر أصدرا كتاب الديوان وكله تجريح بحافظ وشوقي حتى اذا كان لهما ما ارادا من المكانة الادبية اعتدلا في نقدهما وانصرفا عن الشعر الى التأليف .

هذه نماذج ممن لم يؤتوا حظاً في هذه الدنيا او ارادوا السمو والشهرة طفرة فاذا اخفقوا نقموا على الناس كونهم خيراً منهم واستحال فشلهم الى نقمة صبوها على المجتمع . على ان هنالك أناساً نشؤوا في العدم والفاقة وبخستهم الطبيعة حقهم من الكمال والجمال فاستعانوا على هذه النواقص بخفة الظل ولين الجانب ودماثة الخلق والنكتة البارعة حتى على انفسهم فاستطاعوا بذلك ان يبرئوا انفسهم من مركب النقص هذا واشهرهم في هذا الميدان الجاحظ القصير القميء الناتئ العينين والذي كان يقول : لا اترك النكتة ولو قتلتني .

هؤلاء جميعاً نالهم من مركب النقص والقصور والتخلف ما نال ابا العلاء فتلقى بعضهم آفته بصدر رحب وتغلب على مشاق الحياة ونفس عما يعتمل في نفسه من حقد بابتسامة عريضة وقهقهة مجلجلة كما فعل الجاحظ ونظر بعضهم الآخر الى مصيبته بمنظار اسود ونقم على الناس تخلفه عنهم ونقم على الطبيعة التي بخسته حقه فارتدت ضغينته على الناس فشفى نفسه باذيتهم وسبهم . كما فعل بشار ونظر بعضهم الآخر الى مصيبته بعين اليأس كما كان حقده على الحياة وكرهه لها سبباً في انطوائه على نفسه ونقده اللاذع لاولئك الذين لم تمكنه الطبيعة من مساواتهم فترفع عنهم وانصرف عن اهوائهم وربأ بنفسه أن تتدنى الى طرقهم الملتوية في كسب العيش فقنع

بالفشل اليسير وانزوى في جحر مظلم لا يريد ان يراه فيه احد لان العمى عورة يجب سترها .

هذا الاحساس بالنقص وهذا الشعور بالظلم : ظلم القدر ، جعلا من أبي العلاء إنساناً متشائماً مغرقاً في سوداويته ، ينظر الى كل افعال الناس وعاداتهم واخلاقهم ووجهة نظرهم الى القيم الاجتماعية والاخلاقية والدينية . اجل جعله ذلك كله ينظر الى ذلك كله بمنظار اسود : فالصادق من الناس كاذب والكريم خسيس يروم سناء برفع السنا وكل ما في الحياة باطل الاباطيل وقبض الريح .

وما دام الامر على ما يرى فالابتعاد عن الناس غُنم ومعاشرتهم غُرم . ولكنه مع ذلك يريد أن يسمو في انظارهم ويجعل قدره فوق اقدارهم ولا سبيل الى ذلك الا بالعلم والتأليف فليقض خمسين سنة أو أزيد في التفضل على الناس بتعليمهم نهاراً والانزواء في مخدعه ليلاً يتأمل ويتأمل فلا ينجم عن ذلك التأمل الطويل سوى قلق دائم لا يخرج به الى نور يقين . وأنى له ذلك وقد ضرب العمى بينه وبين ذلك كله جداراً صفيقاً لا سبيل الى تسلل النور من خلال حجارته المتراصة ؛ وما دام الامر كذلك فليهتبل كل فرصة للنيل من اولئك الذين يدعون الفضل والعلم وهو يرى نفسه فوق كل ذي علم في عصره وقبل عصره .

وفي ساعة من ساعات ذلك القلق الممض ترد عليه من حلب رسالة علي بن منصور الحلبي الملقب المعروف بابن القارح . ولتكن هذه الرسالة التي افاض فيها الكاتب الحلبي من شكوى الزمان وتنسيق الكلام مخرجاً لابي العلاء مما يدور في نفسه من اشياء يريد أن يقولها لكنه لا يجد السبيل الى قولها ، لتكن رسالة الحلبي الشيخ الذي يدعي العلم والفهم منتاحاً على نفسه ومتنفساً لما في صدره وعقله سبيلاً والى سفح الدمعة التي طالما احرقت جفنيه ، فلتقرّ عيناه الآن بما سوف يكيل لابن القارح من جميل العبارة وليُتخيّر القول وليُفض في تبيان سعة معرفته وليستشهد قدر الامكان وليغرب ما شاء له الإغراب وليوضح بعض ذلك الغريب فان اهل زمانه دونه إحاطة بعويص اللغة وباوابدها وشواردها . لقد آن له ان يخرج عن صمته . فالدافع الى كتابة الغفران رغبة قامت في نفس ابي العلاء الى نقد تَصَوُّر البعث كما يفهمه عامة الناس والتنفيس عن قلق ممض اخذ يساور مخيلة الشاعر الفيلسوف منذ سن الرابعة عشرة اليس هو القائل يومئذ في رثاء ابيه :

سألت يقيناً يـا جهينة عنهم ولم تخبريني يا جهين سوى الظن
فان تعهديني لا ازال مسائلاً فاني لم أعط الصحيح فأستغني

اجل . ان الاجابة عن اسئلة كثيرة تدور حول الحياة والخلود . امر القى بابي العلاء في دوامة من القلق : فلماذا جئنا هذا الكون ولماذا نمضي عنه ولم يسألنا احد رأينا لا في مجيئنا ولا في رحيلنا ! وان كنا خلقنا لامر في نفس الخالق فما هو ذلك الأمر ؟ ولماذا نرغم على مفارقة الحياة وقد تعلقت نفوسنا بها وألفتها .والألفة أشد علوقاً بالنفس من الحب . ألم يقل المتنبي :

خُلقتُ ألوفاً لو رجعت الى الصبا لفارقتُ شيبي مُوجَعَ القلب باكيا

وما اجمل ما علل ذلك الشاعر الرمزي Sully Prud'homme في قصيدته السلاسل اذ يقول ما مؤداه : اننا نبكي لفراق الدنيا لا خوفاً من الموت بل لاننا ألفنا اشياء في هذه الدنيا يعزّ علينا فراقها .

الباعث الآخر على كتابة رسالة الغفران هو إظهار المقدرة اللغوية وذلك ظاهر في المناقشات التي يجريها ابو العلاء على السنة اللغويين والشعراء من اهل الجنة والنار وفي ايضاح الغريب العويص من الالفاظ مع ان المخاطب إمام من ائمة البلاغة في ذلك العصر . وكأنما اراد ابو العلاء ان يسخر من المخاطب بطريقة غير مباشرة . ولقد احسّ بما قد يساور الشيخ الحلبي من استعلائه عليه فاعتذر عن ذلك بان الرسالة قد تقع في أيدي من لا يفقهون عويصها فتأول تأويلات شتى ، ومما يميز هذه الرسالة التي طوّف فيها خيال المعري بالجنة والنار والمنزلة بين المنزلتين كثرة الاستطراد الذي يرمي من ورائه الى إلهاء القارئ عما ورد فيها من نقد لاذع وسخرية مريرة من مفاهيم الناس الخاطئة . كما قصد إلى إظهار معرفته الموسوعية بذكر الكثير من الشعر والحوادث والاسماء والاخبار واليك احصاء في ذلك :

اسماء الاعلام (٥٨٩) .
اعلام الامم والقبائل والأسر والطوائف (١٣٧) .
اعلام الاماكن (١٧١) .
اسماء الكتب (٤٨) .
عدد الابيات التي استشهد بها (٩٥٧) .

هذا ما عدا انصاف الابيات والشواهد . ولك بعد هذا الاحصاء التقريبي ان تحكم على سعة اطلاع الرجل .

والرسالة على كبير جرمها لا تتعرض لشيء من شعائر الدين الاساسية ولكنها تنتقد خرافات العامة . فابو العلاء اذن محافظ محافظة ابيه واعمامه على شعائر الدين الاصيلة ولكنه منكر كل الإنكار لبدع النفعية والقشور التي الصقها اعداء الدين بالدين ومن يقرأ بين السطور يدرك حقيقة ما اقول فجوهر الدين عند ابي العلاء شيء مقدس وهو الذي يقول :

ايها الجاهل لا تعْص النبي فلقد صحّ قياسٌ واستمرْ
إن تعد في الجسم يوماً روحــه فهو كالربْع خــلا ثم عمرْ

وهو القائل ايضاً :

انفـــرد الله بسلطانــه فما له في كل حال كفاءْ
مــا خفيتْ قدرته عنكمُ وهل لها عن ذي رشادٍ خفاءْ

فالبيت الاول لا يعدو قول الله عز وجلّ : « قل هو الله احد . » الى آخر السورة لانه يثبت الوحدانية ويثبت القدرة بلفظ القرآن الكريم فيقول : « فما له في كل حال كفاء . » وهو قول مستمد من قوله تعالى : « ولم يكن له كفُواً احد . »

لم ينفرد ابو العلاء بهذه الرحلة الخيالية وان يكن قد انفرد فيها باسلوبه الفني وبسخريته اللاذعة . فهناك معاصر للمعري طاف عالم الجن في رسالة أسماها : « التوابع والزوابع » . وهو ابن شهيد الاندلسي المولود سنة ثلاثمائة واثنتين وثمانين والمتوفى سنة اربعمائة وست وعشرين . على ان رسالة التوابع والزوابع لا تعتبر سوى فخر من صاحبها بشعره . وفي العصر الحديث نظم فوزي المعلوف . « على بساط الريح . » وهي تمتاز بسوداوية المزاج وقد ترجمت الى كثير من اللغات الغربية . كما نظم اخوه شفيق ملحمة « عبقر » التي يطوف فيها على ظهر شيطانه بمدائن الجن وتسم هذه الملحمة بالتأمل الفلسفي والنظر في اخلاق الناس . وجميل صدقي الزهاوي قصيدة يتمثل فيها ضعاف العقول في الجنة والاذكياء في النار وتثور ثائرة الاذكياء فيخترع علماؤهم مادة يطفئون بها النار ثم يرقون الى الجنة فيدفعون بالبلهاء الى قعر الجحيم .

هذه الآثار كلها تتسم على ما ارى بالسطحية إلاّ رسالة المعري فانها تتسم بالقلق الذي لم يستطع ان يبرأ منه طوال حياته . ويجدر بنا في هذا المقام ان نعرض لاعظم شعراء ايطاليا على الاطلاق الا وهو : (آلجيري دانت) المولود في فلورنسا سنة الف ومائتين وخمس وستين والمتوفى سنة الف وثلاثمائة واحدى وعشرين . ساهم دانت في الحركات السياسية ونفي في السابع والعشرين من كانون الثاني سنة الف وثلاثمائة واثنتين . وفي منفاه نظم ملحمته الكبرى : المهزلة الالهية التي استوحى احداثها من حبه الاول والأخير لامرأة تدعى بياتريس . تنقسم هذه الملحمة الى ثلاثة اقسام :

فالقسم الاول بعنوان : الجحيم .

والثاني : المطهر .

والثالث : الفردوس .

وكل من هذه الاقسام يتألف من ثلاثة وثلاثين نشيداً يضاف اليها جميعاً نشيد المقدمة . ومما تجدر الاشارة اليه تقيد الشاعر بالعدد « ثلاثة » الذي يرمز الى الثالوث الاقدس . وتتراوح ابيات كل نشيد ما بين مائة وثلاثين ومائة واربعين بيتاً .

يجد الشاعر نفسه وقد اكتهل في غابة موحشة مقفرة مظلمة وقد غلب عليه اليأس وتملكه الحزن واستبد به القلق . وفي خضم هذا البلاء يلوح لعينيه جبل مشرق تغمره الشمس فيتجه اليه محاولاً أن يرتقيه ولكن ثلاثة حيوانات هي الفهد والاسد والذئبة تعترض طريقه وتقذف به الى الغابة المظلمة . حينئذ يقبل عليه فرجيل الشاعر اللاتيني الشهير وقد بعث به بياتريس لينقذ الشاعر من الهلاك المحقق والضياع الابدي . فيكون فرجيل بمثابة المرشد للشاعر . ذلك المرشد الذي سيسير به الى جبل النور . ولكن الطريق وعرة ملتوية تحتم عليه ان ينزل الى اعماق الجحيم ثم يرتقي جبل المطهر فاذا صار الى اعلى القمة استطاع ان يتحقق من السعادة الابدية التي خص بها الله اولياءه الصادقين .

إن المغزى الاخلاقي والديني والسياسي يتمثل في هذه الملحمة الرائعة : فضياع دانت في الغابة يمثل النفس الغارقة في الخطيئة . والجبل المضيء يمثل الخلاص من القلق . والحيوانات المفترسة تمثل حسب ارسطو الميول الجسدية التي تدفع بالانسان الى الشر . وفرجيل يمثل العقل البشري . وبياتريس ترمز الى الايمان الذي لا خلاص الا به .

وهكذا يتغلب دانت على القلق الذي ساوره فترة طويلة من حياته فغمره نور الايمان الذي لا خلاص الا به . وما كان أجدر ابا العلاء بان يقتل ذلك القلق بنور الايمان الحي ودفء المحبة الصادقة بدل ان يُنفق ايامه في النقد الهادم دون ان يرسم طريق البناء الفعال .

رحم الله ابا العلاء فما ظلمه احد ولكنهم كانوا انفسهم يظلمون .

# نعمان ابي ناضر

١٨٧٧–١٩٢٤

بقلم جرجي ابرهيم نصر

الطموح في النفس مزيّة فريدة ، تنشأ في الفتى منذ الطفولة ، تقذفه الى مسرح الحياة ، فتعزّز فيه الإرادة والعزيمة ، وتدفع بـــه الى الجهاد ، وقوّة التوليد والإنتاج .

وُلد رحمه الله في بكاسين في ٢٠ من كانون الثـــاني سنة ١٨٧٧ من ابوين كريمين يوسف[١] بن جليان منصور ضاهر ابي ناضر وحبقة بنت غيث يوسف ابي شاهين ، وتلقّى علومه في مدرسة القرية وأتمّها في المدارس الخاصّة ، وكان ذكيّاً مجتهداً ، ترعرع في جوٍّ حبّب اليه مطالعة سيَر الأقدمين ، ومراجعة أقوال الكتّاب البليغين ، والشعراء المبدعين، متنقّلاً من حلقة الى حلقة ، فأخذ منها درساً وخبرة ، زادت قوّته الأدبية في الحياة .

وكان والده يوليه عناية خاصة لما رآه فيه مـــن الاجتهاد والتحصيل، فبذل في سبيل غايته وهوايته ،كل ما يعوزه من مساعدات أدبية ومالية .

(١) وُلد في بكاسين سنة ١٨٢٧ وتوفي فيها سنة ١٩٠٥ وكان رجلاً فاضلاً، كريم الخصال ، محباً للسلام والوئام ، لم يحدث اختلافاً بينه و بين أحد مع وفرة علاقاته المالية .

إلاّ أن عصره كان عصر جمود وانحطاط وتخلّف ؛ لكن مثابرتـه واجتهاده جعلت منه كاتباً وأديباً ؛ ولفرط ذكائه وطموحه ، أقبل على درس الشرائع على نفسه ؛ ثم على يد اخصائيين ؛ وزاولها في وطنه ؛ وكان من القلائل الذين تخصّصوا لهذه المهنة في لبنان ؛ في ذلك العصر المظلم ، ووقف في وجه الظالم . ترأس سنوات اخوية القديس مارون في بكاسين فعمل على نهضتها ثم هجر الوطن الى وادي النيل حيث تعاطى التجارة ؛ فأحرز سمعة عاطرة. وكان على قلّة ما حصّله من العلوم ؛ ذا نزعـة صحفية ؛ فاتخذ الكتابة هواية لا صناعة . وكان وهو في مصر ؛ يراسل جريدة « البشير » البيروتية ؛ ويتحفها بمقالات تنمّ عن نزعته الصحفية ، من حيث روحها وصياغتها ؛ وواصلها بأدقّ الأخبار ؛ والحوادث العالمية ؛ وأبدى كثيراً من الآراء السديدة ؛ بعبارة رشيقة جامعة ؛ وكان الى جانب ذلك يهتمّ في تأييد المؤسسات العلمية ؛ وإنشاء الجمعيات الخيرية ؛ ومساعدة المحتاجين ؛ وخدمة وطنه والنازحين منه ؛ كما ألقى بعض الخطب الوطنية التوجيهية ؛ فكان لها التأثير المطلوب .

وقد تجلّى شوقُه وحنينه الى وطنه لبنان ، بعد عودته منـه الى مقرّ أعماله في مصر ؛ اذ جاء في رسالته المنشورة في جريدة « البشير » بتاريخ ٢٥ ايلول سنة ١٩٢٣ ما يلي :

« عدتُ من لبنان الى هذه البلاد الجميلة (مصر) الى أشغالي ؛ ولكن أفكاري لا تزال موجّهة نحو الوطن المحبوب ، وهوائه النقي ، ومائه العذب ؛ ومناظره الفتّانة » .

وظلّ يواصل جريدة البشير ، مدة طويلة من الزمن بالأخبار الدولية ؛ والحوادث العالمية ، حتى قضى الى ربه في مصر في ٧ آب سنة ١٩٢٤ بداء السكّري ؛ مذكوراً بالحسرة والأسف .

وقد كتب الأب لويس معلوف مدير جريدة البشير وقتذاك كلمة أطرى فيها جهاده ، ووفاءه ، وعلمه ، وأدبه ؛ ومزاياه الفريدة ، وغيرته الدينية ، ونوّه بخبرته السياسية ، واطلاعه على مجرى الحوادث ، والأحوال العالميـة

ذات الشأن ، والإسراع الى مراسلة « البشير » بكل ما يهمّ الاطلاع عليه من معلومات تدل على بُعد نظرِه ، وواسع اطلاعه .

وقد اشتهر رحمه الله : ببُعد النظر ، وعلوّ الهمّة ، ورقّة الطبع ، ولين الجانب ، وإسداء المعونة الى المحتاجين .

ومن آثاره الأدبية : مقالات علمية ، وسياسية ، ومباحث تاريخية ، عبثت بها أيدي الجهل ، وشعرٌ قليل نذكر منه القصيدة التالية ، التي أبقاها الزمن ، وصف بها لبنان وصفاً رقيقاً وهذه هي :

| | |
|---|---|
| لبنان موطن صبوتي وغرامي | ومنارةُ الأمجـاد والأقوامِ |
| وبأرضه نبتتْ أزاهيرُ الربى | من سندسٍ وزنابقٍ وخزامِ |
| فيه الشقائقُ والورود تعانقتْ | كتعانقِ الأرواح والأجسامِ |
| يا لائمي في حبِّ لبنان اتئدْ | دع عنك عذلي في الهوى وملامي |
| هو كلّما جالَ الحنينُ بخاطري | فيه الشفاءُ لغلّتي وأوامي |
| فيه نسورٌ للبلاغة حلّقوا | فوق السهى ، بالعلم والإقدامِ |
| هو أرضُ رهطِ الأنبياء ورسلهِ | وطنُ الخلود ومهبطُ الإلهامِ |
| يا موطن البهجاتِ حسبُك انني | ما رمتُ غير هواكَ أيَّ مرامي |
| ورضعتُ ثديَ الحبِّ إلاّ أنني | للآنِ لم أظفرْ له بفطامِ |
| أشتاقُ طيفَك كلّما طال النوى | وتطيبُ فيكَ منيّتي وحمامي |

٥

دعاني الى نشر ترجمة هـذا الأديب المغمور ، وكشف الستار عن حياته ، ما رأيته من تنكّر له من بعض الأدباء الذين عاصروه ، ورافقوه في مختلف أدوار حياته وجهاده ، وعرفوا ما امتاز به من صلابة عود ، وأدبٍ جمّ ، وخدمة مجرّدة ، وخلقٍ رفيع ، واحترام لرجال الدين .

ولنا الأمل الوطيد: انه بنشرنا هذه النبذة المقتضبة المتواضعة عن سيرة هذا الرجل الأديب ، نكون قد عوّضنا عن الفتور والإجحاف اللذين خفّا به : وأدّينا بعض الواجب الوطني نحو رجلٍ خدم العلم والصحافة حقبةً طويلة ، ومضى الى ربّه ، طاهر النفس ، قرير العين . رحمه الله .

# تعريف عن الكتب

أرسلت الى مجلة المشرق الكتب التالية :

Nevill Barbour, *Nisi Dominus, a survey of the Palestine controversy.* — Beirut 1969, 248 pp.

R. Wasselynck, *Les Prêtres. Elaboration du décret de Vatican II. Histoire et genèse des textes conciliaires.* — Ed. Desclée, Tournai 1968, 19 + 203 pp.

*La Vierge dans la prière de l'Eglise.* — Ed. Mame, Tours 1968, 246 pp.

Dom Marie Gabriel Sortais, *Les choses qui plaisent à Dieu.* — Abbaye de Bellefontaine, Begrolles 1967, 395 pp.

H. Cazelles, P. Evdokimov, A. Greiner, *Le Mystère de l'Esprit Saint* — Ed. Mame, Tours 1968, 191 pp.

*Marxistes et Chrétiens.* — Ed. Mame, Tours 1968, 365 pp.

A. Méglin, *Le pari humain.* — Ed. Mame, Tours 1968, 272 pp.

Mgr G. Philips, *L'Eglise et son mystère au Deuxième Concile du Vatican.* — 2 vol., Ed. Desclée, Tournai 1966, 395 + 376 pp.

*The Russian presence in Syria and Palestine 1843-1914.* — Ed. Clarendon Press, Oxford 1969, 232 pp.

E. J. P. Valin, *Le pluralisme socio-scolaire au Liban.* — Ed. Dar el-Machreq, Beyrouth 1969, 197 pp.

Gurguis Awwad, *A Dictionary of Iraqi Authors during the ninetieth and twentieth centuries (1800-1969 a. D.).* Vol. I. — Ed. al-Irshad Press, Baghdad 1969, 486 pp.

عدنان مردم بك : عبير من دمشق — منشورات عويدات — بيروت ١٩٧٠ ؛ ٢٠٨ ص

Mongi Chemli, *La philosophie arabe d'Ibn Bajja (Avempace) à travers le Tadbir al-Mutawahhid (le régime du solitaire).* — Ed. N. Boscone et S. Museat, Tunis 1969, 81 pp.

Jacques de Montalais, *Qu'est-ce que le Gaullisme?* — Ed. Mame, Tours 1969, 213 pp.

Homa Pakdaman, *Djamal-Ed-Din Assad Abadi dit Afghani*. Préface de M. Rodinson. — Ed. Maisonneuve et Larose, Paris 1969, 385 pp.

قسم المؤلف درسه هذا الى جزءين . في الجزء الأول يدرس حياة المترجم له وافكاره الاساسية في تطورها ووجوده في اوروبا وفترات حياته الفارسية الى ما هنالك من توجيهات اصيلة في كتبه وحياته . وفي الجزء الثاني ثبت مطول ومنسّر لتآليفه ولما كُتب عنه . وبهذين الجزءين اتى الكتاب وافياً يستخلص منه القارئ قوة شخصية الافغاني وعزمه على بث ارائه بسين الاضطهادات وثورته الداخلية التي ارادها ثورة على الاوضاع فيقلبها ويساهم في تجديدها .

ويعطينا صاحب المقدّمة درساً وافياً في صفحات قليلة عن شخصيّة الأفغاني ونفسانيّته وما اعتراها من تقلّبات داخلية مردّها الى ما أثّر عليه من الافكار الغربية صقلها في عقلية شرقية وطبقها على شعوب مستعمرة . فاتى للمؤلّف أن يلج هذه النفسانية ليتحرّى دقائق العوامل التي تأثّر بها المؤلّف . وهذا ما نبّه اليه صاحب المقدّمة وهذا ما نوّه به المؤلّف . فيقرأ هذا الكتاب بشغف والمترجم له قد رافقته منذ زمن غير قليل حالة المجدّد الثائر والمنتفض على كل افكار بالية . فما في ذلك من حقيقة ؟

ا. ع. خ.

## في خطى المسيح

### بقلم نصري سلهب

منشورات المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ، ١٩٦٨ ، ٤١٤ صفحة

خطوة خطوة ، مع الانجيل تتتبّع المسيح في حياته الارضية ، تعجب مرة ، ومرة تتألم لعجائبه ولآلامه . فحياة المسيح هذه هي المثل الذي اعطاه لخلاص العالم وملكوت الله هو في ان يعيش الانسان كما عاش المسيح ارادة الله تامّة كاملة بسير حثيث الى الكمال كما ان الاب كامل هو. انّما هذا المثل ظهر في اوضاع حياتية عديدة يزاها قارئ الإنجيل فيفيد منها في اطوار حياته الذاتية .

تتبّع المؤلّف بشغف حياة المسيح هذه ودرسها الدّرس الوافي وأظهر في تحليلها روحانية يشكر عليها . ومن هذه الوجهة فللكتاب قيمة تُذكر .

امّا من حيث الدرس العلمي فلم يبد المؤلف رأياً جديداً في نصوص او في شروح او في تفسير ولم يعلن مشاكل ربّما احتفظ بها ، كما يقول في المقدمة ، للمجلدين الثاني والثالث .

وأخيراً في الكتاب سلاسة اسلوب وتعبير ينسجم مع الفكرة بعمقها وسموّها . وهذا ما يجعله يحتل في المكتبات الروحية محلاً قيّماً .

واننا اذ نقول هذا ننصح كل من يتوخّى معرفة المسيح في كلامه واعماله ان يعود إلى هذا الكتاب الذي أفاد ممّا سبقه من الكتب وسكبه في قالب شخصي .

س. م.

## فهرس الابحاث ١٩٥٨ — ١٩٦٧

فهرس هجائي للمقالات والموضوعات وكتاب المقالات الواردة في مجلة الابحاث

اعداد نوال مكداشي .

الجامعة الاميركية ، بيروت ١٩٦٩ ، VI † ٧٩ صفحة

هذا الفهرس وما شابهه من الفهارس يؤدي خدمات جلّى لأولي العلم في ابحاثهم . وكلّما تنوّع الفهرس وزاد في التقسيم ، أفاد منه العلماء . ولهذا فإني كنت افضّل ان تقسّم المؤلفة فهرسها هذا الى ثلاثة او أربعة اقسام : اسماء الاعلام ، المقالات ، الكتب . فلكان سهل التفتيش فيه عن موضوع مرغوب فيه وأدّى الخدمات التي يريدها . لمّا وهو على حالته هذا فانه سيكون ايضاً بين يدي طلابي العلم وسيلة خيّرة في الإطلاع على الثروة التي تتضمنها مجلة الابحاث .

ا. ع. خ.

IRÉNÉE HAUSHERR, S.J., *Etudes de spiritualité orientale.* — Pontificium Institutum Studiorum Orientalium, Roma 1969, 485 pp.

مجموعة مقالات تتطرق الى مواضيع مختلفة توحّدها عبقرية المؤلف وعمق علمه وسعة اطلاعه ، إذ انه يجمع الشتّات ويستخلص منه درساً يتضمّن رأياً ثابتاً في اللاهوت الروحي الذي اورثنا ايّاه الآباء الشرقيون ،

من يونانيين وسريان. فلا غروَ فالمؤلف الذي علّم والّف مدة طويلة انحنى على مؤلفات اولئك الآباء ووضع في سبيل فهمهم اللغات الكثيرة التي يتكلمها ويقرأوها بطلاقة ، ووضع في سبيلهم خاصةً تلك الحساسية الروحية التي جعلت منه معاصراً لهم وخاصةً رفيقاً لهم في التعبير عن اختباراتهم الروحية . ولقد وجد المؤلف في ذلك التراث الروحي الشرقي ما يغذّي العصر العشرين فوزّع مقالاته في المجلات والقواميس الروحية لزيادة فائدتها الى ان جمعت اليوم في هذا المجلّد الذي يطالعه القارئ ولا يتوقّف طالما تحمله الى آخر كلمة رقة الكاتب الذي شنّع العلم بسحر البيان. وظلّ قريباً من القارئ يساعد في الغوص في المفاهيم وفي استخلاص العبر الروحية من ثروة طائلة .

إن المؤلف رائد أكبر من روّاد الشرق الروحي واللاهوتي فأعطى ، بين قلق التخصّص وغطرسة المتخصّصين ، ما يقرّب بين الشرق والغرب وما يميّز هذا او ذاك. ولم يوصله الى هذا الخدّ سوى علمه العميق الذي لا يقف عند القشور ومقابلة الشكليات بل يذهب إلى الاعماق فيدرس العقليّات التي كوّنت المفاهيم ويسير رويداً الى توطيد الفكر في توجيهات لم يكن ليراها لولاه .

ولقد أعطانا في هذا المجلّد دروساً فيّاضة عن التجسد في الشرق والغرب وعن اوغريوس ، ذلك الذي كان له التأثير العظيم في تربية العقل الروحاني مدّة طويلة ؛ ونجد ايضاً دروساً عن التعليم الروحاني في الشرق المسيحي وعن هرطقة المصلّين ، وعن العقيدة المسيحيّة وصلتها بالروحانية الشرقية وعن المحبة المسيحية وعن الدعوة المسيحية والدعوة الرهبانيّة حسب الآباء. الى غيرها من المواضيع التي حاكتها براعة ماهرة واعطتها للقارئ غذاءً وقوتاً.

واذا اردنا التوقّف عند ميزات هذه الدروس فعلينا أن نستعرض المقالات واحدةً واحدةً ونحلّل تلك الثروة العظيمة التي يهدينا ايّاها المؤلف . انّما وراء التحليل نجد ميزة توحّد تلك الصفحات وهي شخصية المؤلف الثريّة التي نجد طابعها الخاصّ في كل سطر وكل صفحة .

يظن القارئ ، بادئ ذي بدء ، أن المؤلف عاد بالتفكير الى اجيال مضت ويعطينا من كنز الماضي عتقاً فقط . وهذا الغلط بالذات . عايش المؤلف آباء الاجيال الغابرة وأخذ منهم الخيّر والصالح وعمل ان يوسّع

آفاقيم بما اكتسبه من العصور التالية ومن عصره بالذات ، ولذا أتت مقالاته قديمة جديدة تحمل تراث الآباء إلى أناس يعيشون اوضاعاً مختلفة وعقلية مغايرة ، انما بينها وبين عقلية الآباء تشابه واضح وفي المبادئ التي سنتها هؤلاء توجيهات واضحة وكأنها لليوم الراهن .

هذا شيء من كثير يجب أن نقوله في هذا الكتاب : انما نحث القارئ على مطالعته بجدّ وانتباه : فيه له فائدة كبرى ونصائح يسترشد بها في دروب هذه الحياة ولذّة واسعة لسعة الآفاق الروحية .

ا . ع . خ .

ROBERT MIALHE, *Le faux Dieu des Croyants ou le malentendu fondamental.* — Ed. ouvrières, Paris 1967, 141 pp.

يحلّل المؤلف في عشرة فصول عقلية انسان اليوم الدينية ويصيب في تحليله هذا فلسفياً ودينياً ويعطينا الميزات الخاصة التي يتميز بها ذلك الذي تعود اليوم النسيان واللامبالاة ، تعوّد الاستهتار بكيانه الشخصي فراح الى الالحاد العملي ولا يوقفه بعد في انزلاق رادع . انما الله يظلّ المحب ، الذي يتبع الإنسان في خطوات حياته كلها ويقدّر المحبة التي يوليه اياها . ولكن المشكلة الشائكة التي تعتري الانسان هي مشكلة الهدف الذي اليه يصبو : أهناك خلاص لحياته أم انه يضيّع على هذه الأرض أحسن ما فيه فيكون قد هدر ما اعطاه اياه الله ولم يستثمر الوزنات . علامات استفهام كثيرة لو انتبه اليها انسان اليوم وعاد الى قلبه ليستخرج منه الخيّر لكان ارتدع عن غيّه وسار الى الخلاص .

ا . ع . خ .

ANDRÉ MANARANCHE, S.J., *L'homme dans son univers.* — Ed. ouvrières, Paris 1966, 249 pp.

إن المواضيع التي طرقها المؤلف في كتابه هذا لتسترعي انتباه القارئ لأنها تتطرق الى دور الكنيسة وتعليمها في عالم اليوم مع ما فيه من مشاكل تعتري الانسان ومن ضيقات تهدّ عزيمته . ولقد القى على كل هذا المشاكل من غزارة علمه وخبرته للحياة ، ما يجعل هذا الكتاب مساعداً لتوضيح معالم الطريق التي يسير عليها إنسان اليوم . فما معنى الصلة التي تربطه بالله وبالكنيسة

والتي تمرّ بالصليب والألم والشرّ إلى القيامة والنصرة الأخيرة ازاء ما يقوله العالم. ومن المقابلة بين هذين التعليمين نتوصّل إلى الاستنتاجات المذهلة عن اكتشافات العقل والعلم: وعن الوهن الذي يعتريها امام سرّ الانسان الكامل في سيره نحو الغاية.

ا. ع. خ.

MYSTERIUM SALUTIS : I 1, *Histoire du salut et révélation*, par A. DARLAP, H. FRIES. — I 2 : *La révélation dans l'Ecriture et la Tradition* par P. LENGSFELD, H. HAAG, G. HASENHÜTTL. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 308 + 305 pp.

جدّد المجمع المسكوني وجيات النظر بعودته الى الاصول الاصليّة، الكتاب المقدس والتقليد في تعليم آباء الكنيسة وفي حياتها مع نظرة واضحة الى الرعائيات التي منها يستمدّ التعليم قيمته. فالبشارة كلها، اي تاريخ الخلاص: هي من أجل الإنسان وعلى من يشرح الوحي والتعليم الالهي ان يعطيه ابعاده الراعوية ليقود بواسطته من يسمعوه الى اعماق الضمائر واغوار الحياة.

ففي المجلد الاوّل ينحني المؤلفون على مفهوم تاريخ الخلاص فيتدارسونه بالنسبة الى الانسان والى الله والى الاثنين معاً في لقاء المحبة المعطاة والمحبة القابلة عطية الله. وبعد ذلك يعبرون الى التفتيش عما يقود الى الخلاص في سائر الديانات التي سبقت مجيء المسيح أو لحقته واخيراً يعطوننا الخطوات التي خطاها تاريخ الخلاص من الآب وخلق الانسان الى مجيء المسيح في الجسد. وفي هذا كلّه ما هو دور الوحي وكيف يفهم الوحي في حياة الانسان، ان من خلال الخلق وأن من خلال الكتاب المقدس.

اما الجزء الثاني فهو تكملة ما سبق. فيعطينا المؤلفون رأيهم في التقليد الكنسي مبنياً على تحليل فلسفي ولاهوتي ويعودون فيدرسونها على نور العهد القديم والعهد الجديد إلى أن يستنتج منها على الصعيد العقيدي ما يجب أن يستنتج.

المؤلفون من ائمة اللاهوت، اعطوا في هذين المجلدين ما نتوقع ان نراه أيضاً في ما يتبعها. ولا غروّ وقد تغذوا من التفكير الشخصي ومن كتاب الله وحياة الكنيسة وتعليمها بعد أن وقفوا يناجون الله في الصلاة من اجل الانسان الذي احبّوا ومن أجله كان التجسّد ليصير إلهاً بابن الله ويقدس العالم ويكرسه لله.

ا. ع. خ.

ANTONIO FRAGOSO, *Evangile et révolution sociale*. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 172 pp.

كتاب يستشف منه صلابة عود على غيرة رسولية يغذّيها كلام المسيح في الانجيل. ولقد عرض المؤلف في فصول هذا الكتاب كيف ان الانجيل هذا يرفض العنف وفي الوقت عينه لا يرضى عن بنيات المجتمع غير العادلة.

ولقد جمع بين طيات كتابه هذا خطباً وجهها للطلاب وأحاديث اعطاها للاذاعة. وبيانات غذّى بها الجرائد. وفيها كلّها ان الانجيل لا يكتفي بكلام غير وضعي وغير منطبق على الظروف الراهنة بما فيها من ألم وحزن وظلم.

وانّا لنجد في هذه الصفحات غيرة وقّادة وكلام يصدر عن قلب يفعم بحب الانسان والله، ذلك الكلام الذي: ان قرأه القارئ بانتباه، حثّه على العمل وعلى الانتصار على الانانية للعيش مع المسيح بتفاؤل عظيم اذ ان البشرية مدعوّة بالمسيح إلى أعلى ما يمكن من الوحدة والاخوة لبناء مجتمع صادق ومخلص.

ا. ع. خ.

PAUL FRAGOSO, *La flamme qui dévore le berger*. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 422 pp.

عطش إلى الكمال فسار على دروب الحياة ورائده الوحيد التفتيش في خدمة القريب عن كمال المحبّة وفي الخلوة مع نفسه ليمجد الله فيعطيه بغزارة خدمة ومساعدة ومساندة. هذا ما يقوله لنا المؤلف في صفحات كتابه هذه وهي بعض نسمات تنشقها في خدمته الرسولية فعبّر عنها بكلمات متقطعة تحمل الينا في ما لا تقول خير تعبير عن روح غمرها الله بمنّه وزادها العمل الرسولي نضارة وفتوّة. مات المؤلف ولم يكن يعرف رفقاؤه انه كاهن ولم يكتشفوا ذلك الاّ بعد موته ففهموا اذ ذاك مصدر تلك الغيرة والمعين الذي كان يستقي منه فراجوزو ليجوز الحياة والخدمة بايمان حيّ وأمل لا يفسد.

أ. ع. خ.

Vatican II : *La liberté religieuse.* — Ed. du Cerf, Paris 1967, 287 pp.

هذا البيان المجمعي عن الحرية الدينية تاريخ حافل بالمفاجئات. انما المجمع بسلطانه الإلهي اقرّه على حالته مما يدل على تطور الكنيسة: في تفكيرها عن الحرية الدينية. فانها اذ تقرّ بتسامي الدين المسيحي فوق سائر الاديان. واذ انها تردد ان المسيح وحده هو الحق والطريق والحياة فانها ترفض أن يضغط على حرية الانسان ليعتنق ديناً او ليبتعد عنه، كائناً من كان.

وهذا البيان يكوّن في تاريخ التفكير الكنسي نقطة انطلاق جبّارة: تعطي الكنيسة جماها الناصع وتعيدها إلى كلام الانجيل وتعليم الآباء. واذ انه يكوّن دستوراً كان لا بدّ منه في ايضاح موقف الكنيسة بعد ما قالته في ظروف معيّنة ايام غريغوريس السادس عشر. ولهذا فاننا نجد في هذه الوثيقة ما يغذي سائر الاديان في موقفهم الديني ونظرتهم الى الانسان الكامل.

ا. ع. خ.

Vatican II : *Les Prêtres, formation, ministère et vie.* — Ed. du Cerf, Paris 1968, 397 pp.

ليس من الممكن ان تحلّل في عجالة كل المقالات القيمة التي مهرها باسمهم مؤلفون عرفوا بسعة اطلاعهم وصحة اقوالهم. ولقد انحنوا على القرار المجمعي في الكهنة وتنشئتهم وخدمتهم الراعوية وحياتهم فقابلوا النصوص وتحرّوا الاصول واستنتجوا ما هو الجديد في فكرة المجمع المسكوني الفاتيكاني الثاني الذي كان قد الحّ على حياة الكاهن وغيرته الرسولية وعلى ما للاسقف من حقوق وواجبات عليه وتجاهه، وعلى ما للكاهن من حقوق وواجبات على الاسقف وتجاهه ايضاً.

ولقد اتت هذه الدروس وافية تضعنا في أجواء تعوّدنا ان نجدها في كتب كثيرة انما لم نكن نقع عليها في تعليم الكنيسة الرسمي. وهذا ما يضع العقل والقلب في توجيه يفيد منه الكاهن والعلماني سويّة.

وكل من هذا القرار عن الكهنة والبيان عن التنشئة الكهنوتية يحمل الينا صبغة راعوية تتلاءم والعصر وتطويره اليوم.

ا. ع. خ.

*Dictionnaire de la foi chrétienne.* T. I, et T. II. — Publiés sous la direction de Olivier de la Brosse, Antonin-Marie Henry, Philippe Rouillard. — Ed. du Cerf, Paris 1968, 835 pp.

في هذا الجزء الاول من معجم الايمان المسيحي توخّى المؤلفون ان يعطوا اكبر عدد ممكن من المفاهيم اللاهوتية او الاعلام ؛ وفي نيتهم ان يختصروا في التعريف عنها ما استطاعوا. ولذا فان العودة إليه سهلة ؛ وبامكان من يريد أن ينتفع منه وأن يغرف منه ثقافة له بعد ذلك ان يوسعها ؛ انما له في هذا الكتاب المبادئ العادية المتفق عليها.

وإن المؤلفين ، لو أعطوا ثبتاً صغيراً من المقالات او الكتب لكل مادة من مواد بحوثهم لكانوا ساعدوا على زيادة الفائدة التي يجنيها القارئ منه.

امّا الجزء الثاني فلقد جمع فيه المؤلفون باقة من المعلومات الغزيرة ووضعوها في ازائية بين تاريخ الشرق وتاريخ الغرب ، بين أديان العالم والدين المسيحي ؛ بين المجامع المسكونية والمجامع المحلية إلى ما هناك من ثروة جُمعت وفي جمعها هذا قيمتها. ا. ع. خ.

*Le problème des mariages mixtes:* Colloque de Nemi, par les PP R. Beaupère, F. Böckle, J. Dupont, P. A. van Leeuwen, R. Orsy. — Bibliothèque œcuménique 4. — Ed. du Cerf Paris 1969, 121 pp.

إن ما يستنتج من قراءة هذه المحاضرات والمحادثات ان الزواج المختلط هو محك الحركة المسكونية. ولقد انحنى على درسه خمسة لاهوتيين اتقد قلبهم بغيرة الايمان وبمحبة الوحدة بين المسيحيين فأتوا على التفتيش عن حلول ترضى بها الكنيسة الكاثوليكية لتسهيل ذلك الزواج ، انما المشاكل التي يطرحها على الانسان هو تعلّق الازواج ، كل بدينه وإيمانه تعلقاً واضحاً ، وردة فعل هذا التعلّق على تربية البنين. فما عساه يكون تأثير الفرق بين الأب والأم على عقلية الأولاد الدينية ، وعلى توجيههم بين صعوبات الحياة.

ولربما توصّلت افكار هؤلاء اللاهوتيين الى فتح آفاق جديدة لمعالجة الموضوع. ولايجاد حلول وافية لا تتنافى والانجيل وتعليم الكنيسة.

ا. ع. خ.

J. MEYENDORF, *Le Christ dans la théologie byzantine.* — Bibliothèque œcuménique 2. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 299 pp.

ما من لاهوتي شرقي أو غربي إلاّ ويجد في درس المسيح على ضوء الأناجيل ذلك النور الذي فيه يُصبح الإنسان في تطويره المستمر صورة الله في تسمٍ متزايد. ولقد قال الآباء الاقدمون : صار الله انساناً ليصبح الانسان إلهاً . إذ في تجسد ابن الله كمال البشرية الأساسي .

في عشرة فصول مشبعة بالوثائق والتفكير اللاهوتي العميق ينتقل المؤلف من الجيل الخامس وما اعتراه من بدع الى تلك الآفاق المتفتحة التي رآها مكسيموس الكبير في تاريخ الخلاص فالى التوصل الى اعطاء الفكر المسيحي وحدة متراصة الجوانب والى التسامي فوق المنظورات الى ما هو غير منظور .

يُعطي المؤلف كتابه هذا طابعاً خاصاً ؛ يتكلم على القضايا الصعبة بأسلوب شيّق ويعرض الوجهة الشرقية في التطوير اللاهوتي المستمد من الاناجيل والتقليد المسيحي .

س. م.

TH. L. SHERIDAN, *Newman et la justification.* — Ed. Desclée, Tournai 1968, 432 pp.

ما دام الانسان يسير بين العودة إلى نفسه في التأمّل وبين التطلع الى عالم جبّار هجر الكثير من القيم الروحية فانه يصبو دوماً إلى خالق يخلّصه من ضعفه ومن خطيئته ويقويه لنيل الغاية التي من اجلها كُوِّن . فالتحرر من عبودية الخطيئة نعمة من الله ؛ او بالحري النعمة بالذات اذ تدخل الانسان في نطاق الثالوث ليعيش معه بصورة بنويّة لا يعرفها ويفهم كنهها الاّ الايمان والايمان الصرف . هذا ما كان يقوله نيومن ؛ ذلك الرجل الذي سيطر على تفكير وطنه الديني فترة غير قصيرة من الزمن ؛ بين الصعوبات والاضطهادات وتوصّل حتى بعد ان اعتنق الكثلكة الى ان يعيد لهذا التفكير قوته مع ما اخذ من التعليم الكاثوليكي المتصل بتعليم الآباء .

لقد اجتهد نيومن طيلة حياته في ان يعود الى كلمة الله وان يصطحب كل من اعتنقوا تلك الحركة اللاهوتية التي هزّت انكلترا في القسم الثاني من الجيل الماضي . وهي كلمة الله التي تبدأ دوماً بدعوة الإنسان إلى الله وبتقويته

على الجواب الصادق . إذ ان كلمة الله خلاص والدعوة تلك اساس التحرّر من عبودية الخطيئة .

يعود القارئ مرات الى فصول هذا الكتاب ويجد فيها غذاء الروح والعقل ؛ فلا حرج ؛ لان نيومن معلم الاجيال وقد توصل الى الاعماق الروحية التي فيها مناجاة الله .

أ . ع . خ .

J. Javaux, *Prouver Dieu?* — Ed. Desclée, Tournai 1967, 342 pp.

عصارة فكر وعمق بحث وتجديد مشكلة الله بتوع ان المؤلف اعطانا من علمه غزارة ومن خبرته معيناً نستقي منه فتتجدّد نظرتنا الى تلك المشكلة الصعبة التي تفرض ذاتها على البشرية . اذ ليس من الممكن ان يعبر الانسان ؛ اياً كان ؛ طريق الحياة دون ان يعود؛ ولو هنيهة؛ الى أصل حياته ومبدئها . انما لا تكفي بعض البراهين التقليدية لتبرهن عن وجود الله ولتجدّد العلم بعض المفاهيم وفي الوقت عينه ازال عنها صبغة الارتياح الى معناها . وهذا فالبرهان الشخصي الذي ينبع من الاختيار وسلام الضمير واليقين الذاتي امام الحياة ومشاكلها ليؤدي إلى الاقتناع الحيّ بأنّ هناك إلهاً خالقاً ومجازياً يصحب الانسان طوال حياته ويسهر عليه ويقويه ويزيد في بأسه وشجاعته في طرق الحياة ويجذبه بقوّة شخصيته ليمارس تلك الصداقة في جوّ مفعم بالحوار الخيّر تسبيلاً لنيل الغاية التي لم تكن يوماً الاّ رؤيا ذلك الذي يحبّ ويعطي .

كان المؤلف سخياً في دعم حجته بالوثائق والتفكير الشخصي المجدّد ، ولم يخفَ عليه ما أتاه العلم من طرق جديدة ومن مفاهيم جديدة فأعطانا باقة ادبية فلسفية لاهوتية نجني منها أطيب الثمار .

ا . ع . خ.

B. Häring, *Chrétiens dans un monde nouveau.* — Ed. Desclée, Tournai 1968, 343 pp.

إنّ الفكرة الأساسية والجديدة عند مؤلف « شريعة المسيح » هي في اقامة الحوار بين المسيح والمؤمن وجعل ذلك الحوار القاعدة لبناء المعاطاة بين الاثنين بروح محبة وعطاء من جهة ، وبروح قبول وثقة من جهة ثانية .

فاذا ما طبّق المؤلف هذه الفكرة الاساسية على تفكيرة كلّه : رأيك العجب ان لا شيء جديد في كتبه المتلاحقة . انما ان ترى هذه الفكرة تتسلسل بين سطور هذه الكتب وتنعش الأفكار التي طالما وصلت الينا جامدة لا حياة فيها : فبهذا ما يُعطي الكتاب رونقاً ويزيده عمقاً .

ولقد درس المؤلف في هذا الكتاب الفضائل المسيحية على ضوء المبدأ الاساسي فصارت اذ ذاك لا كالواجب الذي لا بدّ منه ولكن كالصديق الذي يفتّش عنه بمحبة وتوق لا مزيد عليها . فتصبح هذه الفضائل بفضل المحبة التي تنعشها عناصر الحوار ونتائجه .

ا . ع . خ .

HANS KÜNG, *Etre vrai, l'avenir de l'Eglise.* — Desclée de Brouwer, Bruges 1968, 226 pp.

يقسم كتاب المؤلّف ، وهو اللاهوتي المعروف ، الى قسمين تطرّق فيهما الى الكنيسة وما يُطلَب منها اليوم من إخلاص التي عليها أن تعيشه تاماً في هذا الظرف بالذّات . ولقد اخذ المؤلّف يحلّل الأوضاع الراهنة والعقلية الطالعة وما فيها من شغف بالإخلاص وازدراء بالمواربة والمواقف القريبية وانتقل بعد ذلك الى التساؤل عن دور الكنيسة كمؤسسة اجتماعية ظاهرة في نمو الاخلاص او في الانتقاص منه . فأتى درسه واسعاً ، فيه شيء من المبالغة على صدق في النيّة . ومن يقرأ فصلاً او فصلين من هذا الكتاب يستطيع أن يؤكد انه قرأ الكتاب بكامله لمـا في الصفحات الكثيرة من ترديدات . إنما نجح المؤلّف في طرح المشكلة وفي اعطائها ميزة الجديّة التي تجعل القارئ في معزل عن الخفة في درس الأمور وفي اهتمام وانتباه كاملين للوصول الى نتيجة واضحة .

س . م .

MAURICE BELLET, *Le sens actuel du Christianisme. Un exercice initial.* — Ed. Desclée de Brouwer, Bruges 1969, 223 pp.

يردّد الناس اليوم ان الفرق شاسع بين الفكرة وتطبيقها . فلا غروَ اذ ان الانسان كثير الكلام وبطيء للقيام بالعمل . ولهذا فما معنى الدين المسيحي اليوم لإنسان اليوم ، ولقد سئم هذا الانسان ترديد الجمل المصقولة والمزايدة الفكرية . يريد اليوم تلك الاستقامة بـين الحب والفكر ، والانسجام

التام. وهذا ما يقبله الانسان بطيبة خاطر وهو يؤكد كرامته بذلك ويثأر لصدق نيته.

ولكن ما معنى الايمان وما معنى «المسيحية». هذا ما يود المؤلف ان يُصغي له كل ذي فكر وتأمل لاستنتاج ما يجب استنتاجه.

كتاب فيه علم وخبرة وروحانية وتطلّع واضح لأوضاع اليوم.

ا. ع. خ.

René Marlé, *Dietrich Bonhoeffer*. — Coll. Christianisme en mouvement. — Ed. Casterman, Paris 1967, 161 pp.

يشعّ هذا الكتاب محبة المؤلف نحو من يؤرخ له. فلقد انكبّ ملياً على كتبه ورسائله واكتشف فيها عقلاً ثاقباً وارادة صلبة وقلباً نيراً يعطي المفاهيم حياة ويُكسب المشاكل وضوحاً. ولقد برهن المؤلف ان ديتريش رجلاً غير عادي؛ فيه من العبقرية والعلوّ ما يسمو به الى آفاق عالية يرى من خلالها تطوّر العالم والبشر وكأنه يعاصرهم. وميّزه المؤلف بأنه لاهوتي الكنيسة والمسيح، معلم الحياة، الرائي القلق: فصول ثلاثة ضمنها احسن ما عنده من تحليل نفساني ولاهوتي وفلسفي فجمع بين صفحات كتابه ما يفهمنا تطوّر ديتريش وعمق تفكيره وتطلّعه الى المستقبل بروح مسيحية صحيحة.

ا. ع. خ.

Alan Richardson, *Le procès de la religion*. — Coll. Christianisme en mouvement. — Ed. Casterman, Paris 1967, 130 pp.

اعتاد بعض المفكّرين في الآونة الأخيرة أن يفرقوا بين الدين والايمان وكأنهم يتسامون بالايمان اذا احتقروا الدين، والحالة ان لا ايمان بدون دين ولا دين صحيح بدون ايمان.

هذا ما أراد أن يدلّل عليه المؤلف في هذا الكتاب وهو مجموعة من محاضرات ألقاها سنة ١٩٦٥ يتساءل فيها عن الدين إذا ما كان مفيداً أو مضراً لكل ما يمتّ إلى العالم بصلة. فيتدارس الدين والانتقادات التي يتعرض لها ويمرّ من مفهوم الدين في العهد القديم إليه في العهد الجديد إلى التبحّر بالاديان غير المسيحية الى الوجودية الملحدة. وبعد ذلك ينتقل

المؤلف إلى القاء نظرة عميقة مستمدة من الكتاب المقدس على العالم وينتهي إلى وضع أسس تفسير علامات الحياة حسب بعض الفلاسفة المعاصرين. انما لا ينهي الكتاب الا ويعرض علينا مشكلة الله التي تتسامى على البراهين وتلح في اختبار الحياة فلا تترك ذ سلاحاً ولا طمأنينة ما لم تجد الحل الوافي والارتباط الوثيق به.

ا. ع. خ.

LESLIE NEWBIGIN, *Une religion pour un monde séculier.* — Coll. Christianisme en mouvement. — Ed. Casterman, Paris 1967, 171 pp.

إن المؤلف هو من روّاد اللاهوت الحديث، جرّب أن يجد الجوابات المسيحية الوافية لعالم يتعلمن يوماً بعد يوم ويهجر الامور الدينية لتأكيد سلطة العقل والعلم والتطوّر. ولقد جمع في خمسة فصول محاضرات القاها في جامعة نوتنجام سنة ١٩٦٤ وضمّنها نتيجة الابحاث التي قام بها والتي أدّت الى التأكيد ان الوحي لا يتعارض وعلمنة العالم الصحيحة. انما يجب ان تظهر سيطرة الله بالمسيح على صعيد الايمان بالإله الحيّ وبكنيسة هيّ في أساسها رسولية وإرسالية.

وضع المؤلف بوناً شاسعاً بين إله الوحي والإله الذي بامكان العقل البشري ان يصل اليه. ولا اعلم لماذا اقام هذا الحاجز بين الإله الواحد الذي ينير العقل بالنور الطبيعي ويجعل من كل انسان صورة له في سيره الى الغاية، والذي يعطي بالايمان ابعاداً واسعة لتفهم ما يفوق العقل. وبولس الرسول في رسالته الى اهل روما حثهم على التوصل الى معرفة الله عن طريق الخلق وجرّم اولئك الذين اعطاهم الله عقلاً ولم يستخدموه في سبيل اكتشاف مصدر الكون ومكوّنه.

فمن يطالع هذا الكتاب يجد فيه ثروة تفكير، وان كان من الممكن ان يجادل بها وآفاقاً واسعة جديدة.

ا. ع. خ.

J. PUYO, TH. REY-MERMET, *Aujourd'hui l'Evangile.* — Ed. Fleuros, Paris 1969, 272 pp.

لا يمكن ان تعتبر الحياة المسيحية حياة صافية صادقة ما لم تستمد من الله قوتها وتسير اليه كل يوم بين دقائق الأحداث فتستلهمه وتعطي للانجيل ذلك المعنى الذي أراده المسيح لها. فان الرب تكلّم واوصى بخفيات الامور

ليس فقط لمزيد من المعلومات ولكن لينير الحياة ويعطيها ابعاداً لم يكن بامكان العقل أن يكتشفها . وهذه هي قوّة الانجيل أن يستقي منه المؤمن نوراً ليومه الراهن وهدياً لبناء عالم خلقه الله ويريد العلم ان يعتبره مستقلاً عنه . ففي العودة إلى الانجيل . إذا ما قرئ بانتباه وتأمل ؛ اذا ما قرئ ككلام الله . ما يعيد الى البشريّة كنّها ما تصبو اليه وتفتّش عنه خارج الكلمة المتجسد الذي فيه وحده يجد الإنسان كماله الروحي والإنساني معاً . فالمسيح هو الانسان الكامل به يُحتذى واليه المصير .

وهذا الكتاب الذي نحن بصدده . ليس له من غاية سوى ان يعيد القارئ الى خبرته اليومية فيجد في الانجيل الذي طالما قرأه وردّده تلك الانارة الروحية ؛ اذ ان كلام الله عمل وحيوية ونجاح . ولقد اثّرت هذه الفصول على الكثيرين من الذين طالعوها ووجدوا فيها الغذاء الشافي لأن المؤلفين لم يتوخيا سوى ايقاظ الضمائر المسيحية لتفهم الكلمة التي لا تشيخ وللأخذ بالنصائح التي تظلّ وكأنّ المسيح يعطيها لاول مرة .

ا . ع . خ .

*Au bord du schisme? L'affaire d'Amsterdam et l'Eglise de Hollande.* — Ed. du Cerf, Paris 1969, 142 pp.

وثائق ذات اهمية تتعلق بكنيسة هولندا وبالتالي بالكنيسة كلّها ؛ وهي تحمل الينا ردّات الفعل العميقة التي احدثتها عظة الأب اوسترهويس مرشد الطلاب عن الكنيسة وتطورها وجمودها . واننا لنجد هنا الانفعالات العديدة التي تجعلنا نفكّر : اهناك انشقاق ام عمق حياة لتجديد صادق ؟

ا . ع . خ .

H. Zahrnt, *Aux prises avec Dieu* — Coll. Bibliothèque œcuménique, 5. — Ed. du Cerf, Paris 1969, 496 pp.

بعمق وقوّة برهان يسير المؤلف بنا بين طيات التفكير البروتستانتي الحديث ويطلعنا عمّا يعتري الايمان بالله اليوم من ازمات تجدده . فان مشكلة الله اصل كل هذه التغييرات والاكتشافات التي نراها في عصرنا القائم . وكان دوماً علماء اللاهوت البروتستانتي في هذا العصر يهتمّون في التفتيش عن الجواب المقنع لقضايا تطرح على المفكّر اليوم : كيف يبشّر بالله عالم اليوم؟ كيف يحيا الانجيل اليوم المتجدد ؟ فان اللاهوتي الكبير

كارل بارت بدّل وحوّر وكان الهادي للكثيرين ، حتى قام بولتمن وتليش فأعطيا ثروة للفكر المعاصر ، الاول يحمل العديد من اللاهوتيين وفي الوقت عينه من المؤمنين البسطاء الى ان يتخلوا عن أمور لا تمتّ الى العقيدة بصلة مع ما هنالك من خطر على العقيدة نفسها . اما الثاني فنلج معه الى أعماق العقل والروح لنفهم العقيدة في ضوء الخبرة الروحية .

وقد توصّل المؤلف إلى أن يجمع في تآلف حميم باقة من الافكار يعرضها على انسان هذا العصر وهو في كتابه هذا يؤدي خدمة جلّى .

ا . ع . خ.

Henri Fesquet, *Le journal du Concile*. — Ed. Robert Morel, France 1966, 1127 pp.

كان المؤلف من المعلقين على أعمال المجمع الفاتيكاني الثاني في جريدة لوموند . ولقد اتصف دوماً كلامه بالوضوح مرة وباللذع مرات . ولكنه كان دوماً عميقاً يغذي القارئ ويطلعه على ما كان يدور من احاديث وآراء داخل القاعة المجمعية . ولهذا فان هذا الكتاب الذي يجمع الآراء تلك ويعلّق عليها لينضمّ عن جدارة الى ما كتبه فنجر ولورانتان وكونجار في الموضوع نفسه . وبين هؤلاء كلهم اختلافات في التنظيم والتعليق : فمن بينهم المؤرخ واللاهوتي والذي ينقل الحوادث على علاتها دون تأويل أو تفسير .

وخمس سنوات بعد انتهاء المجمع يعود القارئ الى هذا الكتاب فيعيش مجدداً تلك الفترة الثورية في حياة الكنيسة ويستخلص منها التوجيهات العميقة التي تعيشها الكنيسة اليوم وعليها ان تعيشها في تفتق آفاق وتجديد مفاهيم وتغيير مواقف فتتقدس وتكرّس العالم وتظل هدياً ونوراً للانسان كائناً من كان وانى كان .

ا . ع . خ.

Henri Fesquet, *Le journal du premier Synode catholique*. — Ed. Robert Morel, France 1967, 252 pp.

جمع المؤلف في هذا الكتاب اقوال الآباء الذين ألفوا السينودس الاول للكنيسة الكاثوليكية ولقد وُفّق الى ان يعطينا هذه الاقوال في طبعة انيقة، اتبعها بفهارس عديدة تسهّل على القارئ العودة الى من تكلم والى المواضيع التي يهمّه أمرها .

ا . ع . خ.

Norbert Calmels, *Concile et vies consacrées*. — Ed. Robert Morel, France 1968, 313 pp.

في طبعة انيقة ملؤها الذوق والفن يعطينا المؤلف والناشر النصّ المجمعي عن الحياة الرهبانيّة مع تفاسير واسعة واعتبارات غزيرة لاهوتية وروحية ؛ ويزيد عليها نصوصاً تطبيقية وبعض ما قاله آباء المجمع الفاتيكاني الثاني في تحبيذ الحياة تلك وفي توجيهها إلى حياة أعمق وتعلّق اوسع بالكتاب المقدس والتغذية الروحية الصادقة النابعة من آباء الكنيسة والتي برهن اختبار الاجيال انها لا تزال ليومنا القائم تلك التي يتطلبها عصرنا مع بعض التبديل الذي يتطلبه انسان اليوم.

وفي هذا الكتاب من الآفاق الروحيّة ما يجعله يُقرأ بسهولة وشغف.

ا. ع. خ.

Marc Beigbeder, *Le sur-vivre*. — Ed. Robert Morel, France 1966, 232 pp.

يتتبّع المؤلف مراحل الحياة ليدرسها في وضعيّتها وفي تكوينها ويُعطيها معنى ، فاذ هو يوجّهها إلى الهدف الذي من أجلها وُضعت فمن فردية الانسان الى العزلة ، الى اللقاء الى الحب والخصب الروحي ، الى النهاية والبقاء ، كل ذلك يثيره بنور العقل والتفكير البشري ويتسامى في هذا التفكير الى انوار الايمان ليكتمل معنى اعمال الانسان في هذه الارض التي لا تكفي لتفسّر الحياة التفسير الكامل ، فان ذلك الاّ التجاوب الوافي مع ما يعتري انسان اليوم من الشكوك ومن الخوف أمام الموت وقد هجرته فكرة البقاء والتوق الى الازل فبات لا يعي حتى معنى الحياة. ولهذا فالقنوط حليفه واليأس والذعر.

ا. ع. خ.

Paul Tillich, *Les fondations sont ébranlées*. — Ed. Robert Morel, France 1967, 253 pp.

لاهوتي روحاني يصوّب على التفكير الميتافزيقي انوار الايمان الحيّ ويستعرض في كتابه هذا مشاكل حيوية عميقة. معنى الحياة ، القداسة ، المعرفة والحب ، الحقيقة ، الموت الى ما هنالك من الامور التي تعتري الانسان

في حياته وليس له تفهمها الآ ان يوجّهها الى الغاية الوحيدة وهي الله ليدخل في اعماقها ولا يصدّه ما يبرز منها في الخارج ويؤلّه .

رفقة المؤلف تعيدنا دوماً الى العقيدة التي منها يستقي لينير مراحل الحياة . والى الإله المتأنس الذي اتى ليعيد لنا فكرة الازل التي كنا خسرنا وبخسارتها . ظلمت الحياة وباتت مخيفة . ا . ع . خ .

J. SPERNA WEILAND, *La nouvelle Théologie*. — Ed. Desclée de Brouwer, Bruges 1969, 296 pp.

لم يتوقف المؤلف عن الاصغاء الى اصوات اللاهوتيين البروتستنت اليوم ليحمل الينا من اقوالهم احسنها ومن افكارهم أعمقها . وجميعهم على عالم اليوم ومشاكله مكبّون لا يألون جهداً الاّ في سبيل عرض العقيدة المسيحية على طريقة يفهمها الشعب ليحيا منها وقد فصلت بينه وبينها افكار اللاهوتيين . ففي الكتاب اذاً عودة حميدة الى الانجيل ليرتوي منه .

ولقد برهن المؤلف في عرضه هذا عن ثقافة واسعة وأفكار سديدة . واحبّ ان يضع في متناول الجميع ثروة فكر وتأمل وتوصّل الى ان يوقظ انتباهنا في هذه الفترة العصيبة من الزمن لنتبع مفكرين صاروا هم في الغاية المتوخاة وظلوا في ضياعهم شهوداً للخير .

فمثل هذه الكتب تُقرأ لنستخلص منها الفكرة الصحيحة في سبيل تفاهم بين مسيحيين انفصلوا عن بعضهم فصعب اللقاء وقد تحصّن كلّ منهم في التعبير عن العقيدة تعبيراً شخصياً الى ان أوصلنا الى القسم الاخير يدرس فيه علاقة اللاهوت بالدروس اللغوية فأنار بعض الشيء الطريق .

هذا الكتاب يسدّ ثغرة ؛ فلا بدّ من قراءته . ا . ع . خ .

M. LE GUILLOU, OLIVIER CLÉMENT, JEAN BOSC, *Evangile et révolution*. — Ed. du Centurion, Paris 1968, 126 pp.

عصرنا عصر الرفض - يطلبون موت الله ليعيش الانسان ولتسيطر العلوم . ويقوم اناس يدافعون عن العنف ويسندون كلامهم إلى الانجيل ويتباهون بالافكار تلك حتى تآلفها كعقيدة وكأن الانجيل يرتبط بسياسة هي اليوم سياسة العنف ، في هذه الظروف بالذات التي لم يعد المسيحي يتفهم فيها معنى ايمانه وعقيدته . وفي هذا الخضم تبدو الفكرة المسيحية في ذعر .

يقوم مفكرون ثلاثة فيعطون للازمة الايمانية القائمة وجهها الصحيح ويتدارسونها ويودون ان يوقظوا انسان اليوم من سباته ليعيدوه الى التفكير الصحيح والى المطلق الذي بدونه ليس من تقدم ولا تطور . وفي الحاد اليوم يدعون الانسان الى الانتباه الى ما في الانجيل من تجديد روحانيته ومن ملائمة للعصر حتى انه هو وحده يجعل الانسان يخوض المعركة الحياتية دون ان يخسر نفسه فيظل كريماً لا مستعبداً للعلم والتقنية وان جاراهما تماماً . والكنيسة اليوم هي وحدها في تجديدها تُعبّر عن وجود الروح وعن القيامة وقوتها وعن الانجيل . انجيل التطويبات . وبهذا يدخلنا المؤلفون الى صلب التفكير المسيحي في عصر جفّت فيه الروحانية لانه يطلبها ولا يهتدي الى من يعطيه اياها .

ا . ع . خ .

W.-H. van de Pol, *La fin du Christianisme conventionnel*. — Ed. du Centurion, Paris 1968, 444 pp.

يجمع هذا الكتاب الافكار المتداولة في التجديد المسيحي ، بتلك القوة وذلك التحليل النفساني والاجتماعي فيعطي الصفحات نوراً يساعد القارئ في التطور نحو تجدّد لا بدّ منه . فان التقنية اليوم والعلوم في تقدمها هزّت العالم في قواعده التقليدية ؛ وفي الوقت عينه هزّت العادات المسيحي عند انسان اليوم فصار يتساءل عن تجديدها أو تحويرها وعن كيفية إعطاء العالم في ضوضائه نور المسيح . نعيش نهاية عصر وولادة عصر . هي الثقافة في أوسع معناها تقدّم للانسان غذاءً لا يستطيع بعده الاّ ان يغيّر الصور التي كانت تكوّن إطار نظرته إلى عالم البشر والاشياء . وهكذا صار . فقام المؤلفون ومن بينهم مَن نحن بصدده يعير انتباهه الى هذا التبديل الجذري السريع ويحلّل ويفسّر ويعطينا مجموعة لا بأس بها تعبّر عن نفسانية انسان اليوم الحائر بين التقليد والتجديد والتوّاق الى ان لا تسبقه الامور فيسرع في قلب ما يجب قلبه ويرتاح ضميره الى انه لم يكن في هذه الفترة سلبياً بل بنّاءً .

وفي درسه هذا يتوقف المؤلف خاصة عند مفكرين اربعة اثّروا التأثير الكبير على تجديد التفكير المسيحي في الفترة التي نعيش وهم بارت وبوبر ، وتليش وبونهوفر .

كتاب يترك القارئ في شوق الى ان ينسجم مع عصره ويتجدّد .

ا . ع . خ .

JACQUES MARNY, *L'Eglise contestée*. — Ed. du Centurion, Paris 1968, 253 pp.

مشكلة الرفض عمّت الاوساط كلهـا ، وخاصة اوساط الشباب المسيحيين من عمال وطلاب . واذا دلّ هذا الرفض على شيء فانه يدلّ على طموح عميق يعبّر عنه الشباب بلغة غير مألوفة وبأزمات يختلقونها ليفهموا المجتمع القائم انه على ضلال في ابتعاده عن القيم الروحية وفي ركوده في المادّة .

ولم يسلم من الرفض امر ابداً . فالايمان والكنيسة وبنيانها : كل ذلك يضعه الشباب على محك الاختبار والتفكير ليخلصوا الى عرض المسائل بصورة واضحة تدلّ على عطش إلى المطلق لا يرويه الاّ الكلام الإلهي الذي اعطاه الله حياةً وهدياً .

ا . ع . خ .